تصدر كل شهرين عن اللجنة العلمية بجمعية دار الكتاب والسنة

رسائل أهل السنة

64

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

العدد (الرابع و الستون) لشهري محرم وصفر لعام 1430 هجرية

اقرأ في هذا العدد

القلوب في القرآن الكريم ....

شرح الأصول الستة ....

إعلام المسلم بأحكام التيمم ....

نصائح وضوابط في الفتن ....

بشرى سارة

إعلان هام

إلى أهالي محافظات خان يونس ورفح ودير البلح

تعلن إدارة مدرسة الإمام محمد بن صالح العثيمين الخاصة عن بدء التسجيل للطلاب من الصف الأول وحتى الصف التاسع وللطالبات في الصفين الأول والثاني للعام الدراسي 2009 / 2010 م بدءاً من يوم الأربعاء 6 ربيع ثاني 1430 هـ الموافق 1 أبريل 2009 م من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشر ظهراً .

للاستفسار / خان يونس - السطر الشرقي ☎ 2070949

7 سنوات تميز وابداع

رسائل أهل السنة
64
عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة
اقرأ في هذا العدد
القلوب في القرآن الكريم ....
شرح الأصول الستة ....
إعلام المسلم بأحكام التيمم ....
نصائح وضوابط في الفتن ....
إلى أهالي محافظات خان يونس ورفح ودير البلح
إعلان عن بدء التسجيل في
مدرسة الإمام محمد بن صالح
العثيمين الخاصة

رسائل أهل السنة

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

رسائل أهل السنة | العدد 64
لشهري محرم وصفر لعام 1430هـ

إخواننا القراء

نرحب بكل مقال علمي! رصين!،

ونرغب في كل نقد هادف بناء .

فـ(رسائل أهل السنة)

منبر لكل مسلم مخلص داع إلى الحق ..

وفقنا الله وإياكم لكل خير.

موقعنا على الشبكة العنكبوتية :
www.daralsunna.com

البريد الالكتروني:
daralsunna@hotmail.com

تطلب (رسائل أهل السنة) من اللجنة العلمية

فلسطين – محافظة خان يونس شارع أهل السنة ص. ب : 4
هاتف: 00970 8 2053150 ناسوخ :00970 8 2053013

في هذا العدد

القلوب في القرآن الكريم ....
الاتباع والنهي عن الابتداع ....
شرح الأصول الستة ....
إعلام المسلم بأحكام التيمم ....
نصائح وضوابط في الفتن ....
صفات الفرقة الناجية ....
من فتاوى ابن عثيمين ....

خطبة الحاجة

إنَّ الحَمْدَ للهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بـــــاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ــ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ــ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الـــلَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ الـــلَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيـــدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أَمَّـــا بَعْـــدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحـــمَّدٍ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدعةٍ ضَلالَةٌ وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

محـــتوى العـــدد

كلمة العدد :

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ..... رئيس اللَّجنَةِ العلميَّة — 1

في رحاب القرآن الكريم:

القلـــوب في القـــرآن الكـــريم ..... الشـــيخِ/ محـمود المشـهَدي — 6

في رحاب السنة النبوية :

الأمـر بالاتـباع والنهـي عن الابتـداع ..... اللجنةِ الدَّعويةِ بشمالِ غَزَّةَ — 9

ركن العقيدة الإسـلامية :

شرح الأصول الستة (المقال الرابـع).... فضيلة الشَّيخ /عَبدِ السَّلام بن بَرجَس رحِمهُ الله — 12

ركن الفقـه :

إعلام المسلم بأحكام التيمم ..... الشَّيخِ/ إبراهيمُ الأسطلُ — 16

ركن التربية الإسـلامية :

تربية الآباء لأبنائهم .....لسَماحة الشَّيخ العَلامة/ عبْد العَزيز بن بَاز رحمه الله — 21

ركن المنهج السلفي :

نصائح وضوابط ينبغي التسلح بها ..... الشيخ/ عبد النَّاصر أبو مصطفى البغدادي — 23

ركن الخطب المنبرية :

منبر الجمعة:صفات الفرقة الناجية..... فضيلة الشيخ/ علي الحُذَيفِي — 29

ركن الفتاوى :

المنتقى من فتاوى ابن عثيمين العقدية..... لجنة تحرير الرسائل — 37

ركن التراث الإسلامي :

فن تحقيق المخطوطات (اللقاء الثالث عشر).....مسئُول مركز تحقيق المخطوطات — 41

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

بقلم/ رئيس اللّجنة العلميَّة

يَشهدُ العالَمُ اليومَ أزمةً ماليةً تعصفُ بِه، بنوكٌ كبرى تتهاوى، وبورصاتٌ عالميةٌ تتحدَّرُ، وتريليونات تتبخَّرُ، صدَقَ مَنْ شَبَّه هذه الأزمةَ بـ" تسونامي" يعصفُ باقتصادياتِ العالَمِ، فلَكَ أنْ تتخيَّلَ عالَماً يَركَنُ ويرتكزُ على المالِ والاقتصادِ، كيف يُصبِحُ والحالُ هذه؟!!.

ففي أميريكا ــ رائدةِ الاقتصادِ العالَمي ــ تآكلت مِن استثماراتِ شعبِها فقط في البورصات المالية بمقدار أربعةِ تريليون دولار، بعدَ أن كانوا يتفاخرونَ بنظامهم المالي المُحكَم ــ زَعمُوا ــ !!، وظنُّوا أنَّه مانِعُهُم وحاميهم، بل كانت بعضُ دراسات استشرافِ المستقبلِ عند الغرب تُبشِّرهم باستمرار الازدهارِ، وبأنَّ عام ٢٠٠٩ سيكونُ عامَ ازدِهارٍ اقتصاديٍّ، فإذا بهم يتَّكِؤونَ على عصاً جَوفاء، نخرتها المُحرَّماتُ الماليةُ والرِّبا، فأمسى نظامُهم المالي ــ مِنْ حيثُ لم يكونوا يحتسبون ــ هو سببَ اضطرابِ وفسادِ أمرِهم..!!.

وتباينتْ تحليلاتُ المُفكِّرينَ، وتبادلَ السَّاسةُ اللَّومَ، إلا أنَّ كلَّ متأمِّلٍ بعينِ البصيرةِ يعلَمُ أنَّ ما يَحُلُّ مِنْ بلايا ورزايا هو نتيجةٌ للظلمِ والبغي وأكلِ الحقوقِ والفسادِ والمعاصي!!، قال اللهُ تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾[الروم:٤١]، وقال رسولُ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ :"**إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في قَريَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بأنْفُسِهِمْ عَذابَ اللهِ**"[1] ، فاللهُ تعالى يُمْهِلُ كلَّ مَنْ تجبَّرَ وتكبَّرَ حتّى يأخُذَهم بغتَةً وهم لا يَشعُرونَ، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[الشعراء: ٢٢٧]، ﴿**وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [الرعد:٣١]، وقَالَ الرسولُ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ :"**إنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إذا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾[2] [هود: ١٠٢]

---

(1) رواه الطبراني، وصحَّحه الألباني.

(2) متفق عليه .

وهنا حَرِيٌّ بنا أنْ لا نَغترَّ بأيِّ قـوَّةٍ مهما بَلَغتْ، فأينَ مَنْ ظنُّوا أنّهم يأوون إلى ركنٍ شديدٍ؟! وهم ينظرونَ إلى بنائها فإذا بـه سرابٌ بقيعةٍ، قال النبـيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ : "**حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**".(3) ، ونعوذُ باللهِ أنْ لا نُقْدِرَ اللهَ تعالى حقَّ قَدْرِهِ.

ها هي أقوى دولِ العالَـمِ اليومَ بحاجةٍ إلى المساعدةِ الماليةِ، وتستجدي المواقفَ!!، بعد أنْ أنفقـتْ في حـربِها الظالمةِ على العراقِ أكثرَ من سبعمائة مليار دولار!!، بل بلغتْ كُلْفةُ تجاوزاتهم العسـكرية في العالم ثلاثةَ تريليون دولار.

ولو نظرنا إلى جانبِ البـنوكِ الرِّبـويةِ، ونحنُ نتأمَّلُ قـولَ اللهِ تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾[البقرة: ٢٧٦]، فإننا نجدُ مَحْقَاً حسـيَّاً ومعنوياً على إثْرِ هذه الأزمةِ التـي أدّت حتى الآن إلى إغلاقِ قرابـةِ العشـرين بـنكاً!!، منها بـنك "إندي ماك" الذي يستحـوذ على أصول بقـيمة ٣٢ مليار دولار، وودائع تصـل إلـى ١٩ مليـار دولار، وأفلسَتْ كِبـارُ المصارف الأمريكية، كمصرف "ليمان بـراذرز"، ومصرف "أنتجرتي"، و"واشـنطن ميوتشوال"، وأفلس قرابةُ عشـرة بـنوكٍ كُبرى في أوروبا، ويتوقَّعُ المُحـلِّلونَ أنْ يبلغَ الحالُ أضعافَ هذا، وصَدَقَ رسـولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ حيثُ قال: "**مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ**"(4)، فكلُّنا يَذهلُ وهو يقـرأ عن أحـدِ المُرابين الكبار بأنَّ مالَه يتناقصُ بـمعدل سبعة ملايين دولار في الساعة الواحدة!، بل بلغتْ خسائرُ رجالِ الأعمالِ في روسيا نحوَ ٢٣٠ بليون دولار!!.

كما وزاوَجَ القومُ بين الرِّبـا والميسـرِ، وانهارتْ أكبرُ شـركةِ تأمين (aig) التي دفعت (١١) بليون دولار منَ التعويضات, وتكبَّدتْ أكبرَ الخسائر في تاريخِها، فكيف هي حسرةُ القومِ ؟!!.

ولازال هذا المَحْقُ حَتَّى طَالَ السـعادةَ والطُّمأنينَةَ!! ، لحـدِّ أنْ صَرَّحَ العديدُ منْ علماءِ النّفسِ الغربيين أنَّ مستوى القـلقِ حطَّمَ كلَّ الأرقامِ القياسيةَ وبـلغَ إلى تفشِّي حالاتِ الانتحـارِ!!، وجرائمِ القـتلِ!!، والسَّكتاتِ القلبيةِ، والدِّماغيةِ،والانهياراتِ العصبيةِ!!.

(3) رواه البخاري .

(٤) رواه ابن ماجه، وصحَّحه الألباني .

نعم، .. فهذا النظامُ الماليُّ المعاصرُ أظهَرَ فارقاً كبيراً بينَ السِّلَعِ الحقيقيّة، وبينَ المُشتقّاتِ الماليةِ كالأرصدةِ (الإلكترونية)، والسَّنداتِ الماليةِ على نقودٍ وهميةٍ، لا يُعطيها قيمةً إلا ما يُغطِّيها منْ ضماناتٍ بنكيةٍ، فظهَرَ هذا الفارقُ، وانكشَفَ هذا الزَّيفُ، عندما اهتزتْ هذه البنوكُ والمؤسساتُ الماليةُ، فتبخرتْ من شاشاتِ البورصاتِ تلك المليارات والتريليونات!!.

هذا النظامُ الماليُّ المعاصرُ، ترك البابَ مفتوحاً للحريات الفرديةِ في التّصرفاتِ الماليةِ، الأمرُ الذي أدى إلى تضخّم رُؤوسِ الأموال لدى أفرادٍ منَ المجتمع، وظهورِ الطبقيَّةِ بآثارِها، فكانَ المالُ دُولَةً بينِ الأغنياءِ منهم، واقترنَ هذا بتدخُّلِ الدولةِ لتأميمِ المصارفِ، وشراءِ الأُصُولِ، فوقعَ المواطنُ الفقيرُ بين الكمّاشتين، وهو منهكٌ بتسديد أقساطِ ديونِه.

وهكذا فشلَ النظامُ الرأسماليِّ، الّذي لطالما تباهى الغربُ به، وادَّعوا له الكمالَ، ها نحن اليومَ نسمعُ الرئيس الفرنسيَّ ساركوزي يقول: "إنَّنا في حاجةٍ إلى إعادةِ بناءِ النظام النقديِّ والماليِّ العالميِّ منْ جذورِه". وكتب أستاذ علم السياسة والاقتصاد البريطاني "جون غري" مقالاً في صحيفة (ذي أوبزيرفر) تحت عنوان (لحظة الانكسار في سقوط قوة أميركا) قال فيه: "إن حقبة الهيمنة الأميركية قد انتهت"!!.

منْ هنا نوجِّهُ الخطابَ إلى الّذينَ نادَوا بفصلِ الاقتصادِ عنِ الدِّينِ، فقد أثبتتْ هذه الأزمةُ أنَّ الاقتصادَ إذا ابتعدَ عن أحكامِ الشريعةِ وقواعدها تخبَّطَ في الظُّلْمِ والظُّلُماتِ؛ فمَنْ راقَبَ النِّظامَ الماليَّ المعاصرَ وجدَ أنَّ منْ أبرزِ أسبابِ انهيارِه: الإقراضُ القائمُ على الرِّبا، وبيعِ الدِّيونِ، وبيعِ السِّلَعِ قبل قبضِها، بل قبلَ تملُّكِها، فضلاً عن بيعِ الغررِ والجهالةِ، والقمارِ والميسرِ، وما إلى ذلك منَ البيوعِ الّتي حرَّمها الشرعُ الحنيفُ، واستبان لكلِّ مَنْ له قلبٌ سليمٌ أنَّ اللهَ تعالى لا يُشرِّعُ شيئاً إلا وفيه مصلحةُ العبادِ، ولا يُحرِّمُ شيئاً إلا وفيه ضَرَرُهم في الدنيا والآخرة، فأينَ القومُ ــ والخِطابُ للمسلمين قبل

غيرهم ــ مِنْ القواعدِ والضوابط الشرعية في الاقتصادِ الإسلامي، والّتي راعتْ مصلحةَ الفردِ والجماعة، وراعت الفقيرَ وأرشدت الغنيَ، ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[التوبة:١٠٩]، بل دعتْ كُبرى الصُّحفِ الاقتصاديةِ في أوروبا لِتطبيق الشريعة الإسلامية في المجالِ الاقتصادي!!، وقالت "سواتي تانيجا" إحدى خبيرات المال في أوروبا: "إنَّ الأزمةَ الماليةَ بأمريكا تُعطي فرصةً ذهبيةً للاقتصاد الإسلامي المنافي للتعاملات الربوية". وصَدَرَ مُؤخَّراً كتابٌ للباحثة الإيطالية "لووريتا نابليوني" بعنوان (اقتصاد ابن آوى) أشارت فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي، وقالت: "المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية". وكَتَبَ رئيس تحرير مجلة (تشالينجز) قائلاً: "لو حاول القائمون على مصارفنا احترامَ ما وَرَدَ في القرآنِ من تعاليم وأحكام وطبَّقوها، ما حلَّ بنا ما حلَّ مِنْ كوارثَ وأزَمات".

ونحن هنا لن نتكلَّمَ عمَّا بدرَ منا مِنْ قُصُورٍ في فَهْمِ شريعتنا، والعملِ بها؛ وإنّما نسلِّطُ الأضواءَ على ما ينبغي أنْ يكونَ لنا ــ كمسلمين ــ مِنْ دَوْرٍ في إدارةِ العملِ بشريعتنا، ونشرِها، فواجبُ الخُبراءِ الماليين المسلمين أنْ يَستخرجوا مُفردات النظامِ المالي الإسلامي مِنَ القرآن والسُّنّةِ الصّحيحةِ؛ ليقدِّمُوه للبشرية بما فيه مِنْ تحقيقٍ للعدلِ في جميع أنواعِ المعاملاتِ، خاصةً وأننا نتكلَّمُ عن أزمةٍ عمَّ ضررُها العالَمَ بشكلٍ عامٍّ، ففي رسالةٍ بعثتْ بها مُنظمةُ الأغذية والزراعة (الفاو) إلى ٣٤٠٠٠ لجنةٍ للأمنِ الغذائي في أنحاء العالم، تقول فيها: "إنَّ انهيارَ أسواق المالِ في العالم سيتمخضُ عن مجاعة حقيقيَّةٍ تَنال ستةً وثلاثينَ بلداً في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بحلول ٢٠٠٩". وحذَّرَ رئيسُ منظمةِ العملِ الدُّولية مِنْ فُقدانِ حوالَي عشرين مليون شخصٍ وظائفَهم مع نهايةِ العامِ القادمِ بسببِ الأزمة، إنَّه شُؤم المعصية، قال اللهُ تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥].

ومِنَ المناسِبَ هنا أنْ نُبـــيِّنَ أنَّ حُكْمَ اللهِ تعالى الماضي فينا إنَّما هو القضاءُ العدلُ، فللهِ الحكمةُ البالغةُ في قضائه وقدرِه، ومِنْ حكمتِه سبحـــــانه في الكوارث الاتِّعاظُ والرُّجوعُ إليه؛ ﴿ **وَلَنُذِيـــقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[السجدة: ٢١]،

﴿ **لِيُذِيـــــقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم:٤١]، ولِيَتميَّزَ التّائبون الآيبون إلى ربِّهم عن غيرِهم ممَّن قســتْ قلوبُهم؛ ﴿**فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام: ٤٣] .

ولا ينبغي على المؤمنِ إذا مسَّهُ الشــرُّ أنْ يكونَ جَزُوعاً، كما هو حالُ الكفَّارِ، بــل يكونَ كما وَصَفهُ الحبيبُ _صلَّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ_: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**".(1)

فنسألُ اللهَ تعالى أن يَنصر دينَ الإســلامِ، وأنْ يُعزَّ المســــــــلمين، ويُذلَّ الكفرَ والكافرين، ويَرُدَّ المسلمين إلى دينِهم ردّاً جميلاً، ويُخلفَ على مَن أُصيبَ منهم بهذه الأزمةِ خيراً، ويُعظِمَ لهم أجراً.

﴿ **ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾ [الطلاق: ٢،٣].

❑ ❑ ❑ ❑

(1) رواه مسلم .

القُلُوبُ فِي القُرآنِ الكَرِيم

إعـدادُ الشـيخِ/ محـمود المشـهَدي

تَتبَّعتُ آياتِ القرآنِ الكريمِ في ذِكْرِ القلبِ ومُشتَقَّاتِه، فوَجَدتُّها تزيدُ على مائةٍ وستينَ مرَّةً، فقلتُ: إنَّ كثرةَ ذكرِ القلبِ في آياتِ القرآنِ الكريمِ لم تأت مصادفةً، بل لا بدَّ لها من أهميةٍ بالغةٍ، ولعلَّ هذه الأهميةَ تَكْمُنُ في أنَّ صلاحَ الجسدِ كلِّه يكونُ بصلاحِ القلبِ، وفسادَهُ بفسادِه، كما أخبر بذلك النَّبيُّ ﷺ حين قال: " **أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**".[1] فتعال مَعِيَ أخي القارئُ الكريمُ؛ لنُعَرِّفَ القلبَ، ونُبَيِّنَ سببَ تَسميَتِه بذلكَ، ونذكرَ أقسامَ القُلُوبِ وأحوالَها، وكيف نُحافظُ على سلامةِ قُلُوبِنا، ونَقِيها مِنْ مزالقِ الشَّيطانِ.

قال الراغبُ الأصفَهانيُّ: " قَلْبُ الشَّيءِ: تصريفُهُ، وصَرْفُهُ عَنْ وجهٍ إلى وجهٍ، كقَلْبِ الثَّوبِ، وقَلْبِ الإنسانِ، أي: صَرْفُهُ عَنْ طريقتِه، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ** ﴾ [العنكبوت:٢١]، والانقلابُ: الانصرافُ،

قال تعالى: ﴿ **انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** ﴾ [آل عمران ١٤٤] .

وقال: ﴿ **أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء :٢٢٧].

وقلبُ الإنسانِ، قيل: سُمِّيَ بِهِ لكثرةِ تقلُّبِه، ويُعبَّرُ بالقلبِ عَنِ المعاني التي تَخُصُّ الرُّوحَ، والعلمَ، والشَّجاعةَ، وغيرَ ذلكَ"[2]

*** أقسامُ القُلُوبِ:**

لمَّا كانَ القَلْبُ يُوصَفُ بالحياةِ وضدِّها، انقسمَ بحَسَبِ ذلكَ إلى أقسامٍ ثلاثةٍ: قَلْبٍ سليمٍ، وقَلْبٍ ميِّتٍ، وقَلْبٍ مريضٍ.

ـ القلبُ السَّليمُ: وهو القلبُ الذي لا ينجو يومَ القيامةِ إلا من أتى اللهَ بِهِ كما قال

(1) جُزءٌ مِنْ حديثٍ رَوَاهُ البُخارِيُّ ومُسلِمٌ، وأوَّلُ الحديثِ: "إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ".

(2)المفردات للراغب الأصبهاني، (٢/ ٢٥٨).

تعالى: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[الشعراء: ٨٨-٨٩].

والسَّليمُ: هو الذي صارتْ السَّلامةُ صفةً ثابتةً له، كما وَصَفَ اللهُ تعالى به نَبِيَّ اللهِ إبراهيمَ ﴿ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الصافات: ٨٤]، كيفَ لا، وهو إمامُ الحنفاءِ، وأبو الأنبياءِ، وصاحبُ الابتلاءِ.

ـ **القلبُ الميِّتُ:** وهو القلبُ الذي لا يَعرفُ ربَّهُ، ولا يعبدُهُ بأمرِهِ، ولا يُحبُّهُ ولا يرضاهُ، بل هو واقفٌ مَعَ شهواتِهِ ولذَّاتِهِ، يُشبِعُها ولو على حسابِ غضَبِ اللهِ وسَخَطِهِ، أعماهُ هواهُ، وأصمَّهُ، فانعدمَ شُعُورُهُ، وهُمُ الذينَ وصفَهُم اللهُ تعالى بقولِهِ: ﴿**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[النحل: ٢١].

ـ **القلبُ المريضُ:** قلبٌ له حياةٌ، وبه علَّةٌ، وقد ورد ذكْرُه في قوله تعالى: ﴿ **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾[البقرة: ١٠]، فهو قلبٌ له مادتان؛ تمده هذه مرَّةً، وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى، والإيمان به، والإخلاص له، والتوكل عليه، ما هو مادةُ حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها، والحرص على تحصيلها، والحسد، والكبر، والعجب، وحبِّ العلو والفساد في الأرض بالرياسة، ما هو مادة هلاكِهِ وعطبه، وهو ممتَحَنٌ بين داعيين، داعٍ يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة، وهو إنَّما يجيبُ أقربهما منه باباً، وأدناهما إليه جواراً.

فالقلبُ الأولُ حيٌّ، مُخْبِتٌ، ليِّنٌ واعٍ، والثاني يابسٌ ميِّتٌ، والثالث مريضٌ، فإمَّا إلى السَّلامةِ أدنى، وإمَّا إلى العَطَبِ أدنى.(3)

*** أسبابُ مَرَضِ القُلُوبِ، وسُمُومِهِ الضَّارة:**

اعلم أنَّ المعاصيَ كلَّها سُمُومٌ للقلب، وأسبابٌ لِمَرَضِهِ وهلاكِهِ، وهي مُنتجَةٌ لِمَرَضِ القلبِ.

قال الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ المُبارك رَحِمَهُ اللهُ :

رأيتُ الذُّنوبَ تُميتُ القُلُوبَ
وقد يُورِثُ الذُّلَ إدمانُها
وتركُ الذُّنوبِ حياةُ القُلُوبِ
وخَيْرٌ لنفسكَ عصيانُها

(3) انظر :إغاثة اللهفان (٩/١) لابن القيم .

قال ابنُ القيِّمِ _ رَحِمَهُ اللهُ _ **ما مُلَخَّصُهُ:**

"فما الذي أخرجَ الوالدينِ مِنَ الجَنَّةِ، دارِ اللذَّةِ والنَّعيمِ، والبهجةِ والسُّرورِ، إلى دارِ الآلامِ والأحزانِ والمَصائبِ؟ وما الذي أخرجَ إبليسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّماءِ وطرَدَهُ ولعَنَهُ ... وما الذي أغرقَ أهلَ الأرضِ كُلَّهم، حتى علا الماءُ فوقَ رُؤُوسِ الجبالِ؟ وما الذي سَلَّطَ الرِّيحَ العَقيمَ على قومِ عادٍ، حتى أَلْقَتْهُم موتى على وجهِ الأرضِ، كأنَّهُم أعجازُ نَخْلٍ خاويةٍ؟ وما الذي، وما الذي ..." إلى آخرِ كلامِهِ رَحِمَهُ اللهُ (4).

*** ثُمَّ ذَكَرَ آثارَ الذُّنوبِ والمعاصي، والتي منها** (5) **:**

ـ أنَّها تُجَرِّئُ على العبدِ مَنْ لم يَكُنْ يجتَرِئُ عليه.

ـ ومنها: الطَّبعُ على القلبِ إذا تكاثَرَتْ ... قال بعضُ السَّلفِ في قولِه تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[المطففين :١٤] هو الذَّنبُ على الذَّنبِ، حتى يَعمَى القَلبُ، وأصلُ هذا أنَّ القلبَ يَصدَأُ مِنَ المعصيةِ، فإذا زادت غَلَبَ الصَّدأُ في غشاوةٍ وغِلافٍ.

ـ **ومنها:** أنْ يَنْسَلِخَ مِنَ القلبِ استقْباحُها فتصيرُ له عادةً.

ـ **ومنها:** أنَّها تُطفِئُ في القلبِ نارَ الغَيرِ.

ـ **ومنها:** ذهابُ الحَياءِ، الذي هو مادةُ حياةِ القلبِ.

وذكرَ أموراً أخرى، ومن أحبَّ الاستزادةَ فَلْيَرجِعْ إلى كتابِ "الجوابُ الكافي لِمَنْ سألَ عَنِ الدَّواءِ الشَّافي". واللهُ المُستعانُ.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة _ رَحِمَهُ اللهُ _ :

"وكذلك مرض القلب، هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره، وإرادته، فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه، وإرادته بحيث يبغض الحق النافع، ويحب الباطل الضار، فلهذا يفسر المرض تارة بالشك والريب. كما فسر مجاهد وقتادة قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾[البقرة: ١٠] **أي: شك، وتارة يفسر بشهوة الزنا كما فسر به قوله: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾** [الأحزاب: ٣٢]. [مجموع الفتاوى: ١٠ / ١٨٩].

(4) ابن القيم ، الجواب الكافي ، ص :٢٦.

(5) ابن القيم ، الجواب الكافي ، ص :٣٧.

الأمرُ بالاتّبَاعِ والنّهيُ عَنِ الإبتِدَاعِ

إعدادُ/ اللجنةِ الدَّعويةِ بشمالِ غَزَّةَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ_صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_:"**الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ وَلَوْ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ**". فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَتَوَضَّأُ مِنْ الدُّهْنِ؟ أَنَتَوَضَّأُ مِنْ الْحَمِيمِ؟. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا ابْنَ أَخِي إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَضْرِبْ لَهُ مَثَلاً ".(1)

*** المفرداتُ:**

ثَوْرِ أَقِطٍ: وهو لبنٌ مُجفَّفٌ، مُتَحَجِّرٌ، والثورُ قطعةٌ منه.

أَنَتَوَضَّأُ مِنَ الدُّهْنِ: أي اللَّحم الذي مسَّتهُ النَّارُ.

أَنَتَوَضَّأُ مِنَ الحَمِيمِ: أي الماءُ الذي مسَّتهُ النَّارُ للوُضوءِ.

*** شرح الحديث:**

– يدلُّ الحديثُ على وجُوبِ الوُضُوءِ ممَّا مسَّت النَّارُ، وبه قال بعضُ أهلِ العلمِ، والأكثرُ على أنَّهُ منسوخٌ لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أَكَلَ النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ كَتِفًا، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْهِ بِمِسْحٍ كَانَ تَحْتَهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى ".(2)

وأيضا ما رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: " أَكَلَ النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَلَمْ يَتَوَضَّئُوا ".(3)

–هذا الحديثُ أصلٌ في الاتباعِ والنَّهي عَنِ الابتداعِ، فقد أسْدَى أبو هريرةَ _رَضِي الله عَنه_ في هذا الحديثِ توجيهاتٍ عظيمةٍ لابنِ عبَّاسٍ _رضي الله عنهما_، أن لا يُقَدِّمَ قولاً، ولا عملاً، ولا رأياً، ولا فكراً، إلا تَبَعَاً لما قال اللهُ ورسولُهُ، فالطَّريقُ

(1) رواه ابن ماجه، والترمذي، وحسنه الألباني

(2) رواه ابن ماجه، وأبو داود ، وصححه الألباني.

(3) رواه أبو داوود، وابن ماجه، وصححه الألباني.

الذي ارتضاهُ لنا ربُّنا طريقُ الكتابِ والسُّنَّة، فإليه يَرِدُونَ، ومنه يَصدِرُونَ، وإنِ اختلفوا في وُجُوهِ الاستدلالِ بهما.

ذلك بأنَّ اللهَ ضَمِنَ الاستقامةَ لمُتَّبِعي الكتاب، فقال تعالى على لسانِ مُؤمني الجنِّ: ﴿ **قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الأحقاف: ٣٠].

كما ضَمِنَها لمُتَّبِعِ الرَّسولِ الذي قال له ربُّهُ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الشورى: ٥٢]. وقد تناولتْ هذه النصيحةُ من أبي هريرةَ لابنِ عبَّاسٍ _رَضِي الله عَنهم_ التحذيرَ مِنَ المُحدثات، وآراءِ الرِّجال، وأن لا يتقدَّمَ على قولِ اللهِ أو قولِ رسولِه _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ_.

وقال أبو طالبِ المشكانيُّ _رحمه الله_، وقيل له: إنَّ قوماً يَدَعُونَ الحديثَ، ويذهبونَ إلى رأي سفيانَ، فقال: "أعجبُ لقومٍ سَمِعُوا الحديثَ، وعَرَفُوا الإسنادَ وصحتَهُ، يَدَعُونَهُ، ويذهبونَ إلى رأي سفيانَ وغيرِه، قال الله تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[النور: ٦٣]. وتدري ما الفتنةُ؟ الكفرُ، قال الله تعالى: ﴿ **والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ** ﴾[البقرة: ٢١٧]، فيَدَعُونَ الحديثَ عَنْ رسولِ الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ_، وتَغلِبُهُم أهواؤُهُم إلى الرَّأي، فإذا كان المُخالفُ عَنْ أمرِه قد حُذِّر مِنَ الكُفرِ والشِّرك، أو مِنَ العذابِ الأليمِ، دلَّ على أنه قد يكونُ مُفضياً إلى الكُفرِ، أو العذابِ الأليم..."[4]

ولما كان الالتزامُ بالسُّنَّة هو سفينةُ النَّجاة في بحرِ الاختلاف، أمرَ النَّبيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ_ بلزُومها عند وقوعِ الاختلاف، فقال: "**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ، الرَّاشِدِينَ، الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**".[5]

وقال الله تعالى: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ**

---

(4) الصارم المسلول، ص: ٥٦ــ٥٧، والأثر الأول عن أحمد، أخرجه ابن بطة، الإبانة، رقم (٩٧).

(5) رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم ، وصححه الألباني.

﴿تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، أي: جاءهم منَ الوَحيِ ما يَجْمَعُهُم، فلمَّا تَرَكُوه اختلفوا !!.

إنَّ الاعتصامَ بحبلِ الله، وهو ما جاءَ به رسولُ الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ من كتابٍ وسُنَّة، وما حَوَتْهُ تعاليمُ الرَّسولِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ منْ عقائدَ وعباداتٍ وأخلاقٍ ومعاملاتٍ، فلا يسع المسلم الخروج عَنْ شيءٍ منْ أصولِ الإسلامِ أو فروعِه، بل يجبُ على الجميعِ الإيمانُ، والالتزامُ الكاملُ بكلِّ ما جاء به خاتمُ الأنبياءِ وسيِّدُ المرسلينَ، وتقديمُهُ على كلِّ قولٍ وفعلٍ، والاحتكامُ إلى ما جاء به الرَّسولُ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_في كلِّ شأنٍ، وتجريدُ الطَّاعةِ والمتابعةِ لرسولِ الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_في صغيرِ أمورِ الدِّينِ وكبيرِها، ومجانبةُ كلِّ بدعةٍ ورأيٍ ومعصيةٍ، وبذلك لا بغيرِه يجتمعُ شَمْلُ المُسلمينَ، وتقومُ وحدَتُهُم المَنشُودَةُ، ويَصْدُقُ عليهم جميعاً أنَّهُم معتصمونَ بحبلِ الله، وهذا الذي يريدُهُ اللهُ_عزَّ وجل_، وكلَّفَ به الأمَّةَ الإسلاميةَ، لا الوحدةَ السِّياسيةَ، مَعَ اختلافِ العقائدِ والمشاربِ والاتجاهاتِ، فإنَّ هذا اللونَ منَ التجميعِ لو تَمَّ ــ وهو بعيدٌ ــ يَصدُقُ عليه قولُ اللهِ تعالى:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤].

واللهَ نسألُ أن يجمعَ كَلِمتَنا على ما اقتضاهُ لنا ربُّنا تباركَ وتعالى ورسولُه _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_واللهُ المُوفِّقُ، والهادي إلى سَوَاءِ السَّبيلِ .

ثبت فيه بعض أسماء المراجع في موضوع "البدع والنهي عنها وأحكامها"!!

كتاب: "البدع والنهي عنها" للإمام ابن وضاح القرطبي تحقيق: بدر بن عبد الله البدر
كتاب: "الحوادث والبدع" - للإمام الطرطوشي تحقيق: علي الحلبي الأثري
كتاب: "الاعتصام" - للإمام الشاطبي تحقيق: مشهور حسن سلمان
كتاب: "الباعث على إنكار البدع والحوادث" للإمام أبي شامة
كتاب: "الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع" - للإمام السيوطي تحقيق: مشهور حسن سلمان
كتاب: "الإبداع في مضار الابتداع" - علي محفوظ
كتاب: "السنن والمبتدعات.." - محمد عبد السلام الشقيري
كتاب: "التحذير من البدع" - عبد العزيز بن باز
كتاب: "الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع" - محمد بن صالح العثيمين
كتاب: "البدعة, تعريفها.. أنواعها.. أحكامها" - صالح بن فوزان الفوزان
كتاب: "علم أصول البدع" - علي بن حسن الحلبي الأثري

شَرْحُ الأُصُولِ السِّتَّةِ

المقالُ الرَّابع

للشَّيخ / عَبدِ السلام بنْ بَرجَس آل عبد الكريم _ رَحِمَهُ الله_

انتهينا في المقال السابق من الأصل الأول، وهو: الأمر بعبادة الله عز وجل، والتحذير من الشرك، وبيان ما صارت إليه الأمة من الوقوع في الشرك، وفي هذا المقال نتناول الأصل الثاني.

قال **الإمام مُحمَّد بن عَبد الوَّهَاب** _ رحمهُ اللهُ تعالى _: **(أمَرَ اللهُ بالاجْتِماعِ في الدِّين، ونَهَى عَنْ التَّفَرُّقِ فيه، فَبَيَّنَ اللهُ هذا بَياناً شَافياً تَفْهَمُهُ العَوَامُّ، ونَهَانا أنْ نَكُونَ كالَّذينَ تَفَرَّقُوا واخْتَلفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وذَكَرَ أنَّهُ أمَرَ المُسْلمينَ بالاجْتِمَاعِ في الدِّين، ونَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فيه، ويَزِيدُهُ وُضُوحاً مَا وَرَدَتْ به السُّنَّةُ منَ العَجَبِ العُجَابِ في ذَلكَ، ثُمَّ صَارَ الأمْرُ إلى أنَّ الافْتِرَاقَ في أُصُولِ الدِّينِ وفُرُوعه منَ العلْمِ والفقْه في الدِّين، وصَارَ الأمْرُ بالاجْتِمَاعِ في الدِّينِ لا يَقُولُهُ إلا زِنْدِيقٌ أو مَجْنُونٌ).**

الشرح:

الأصل الثاني: الأمر بالاجتماع في الدين، والنهى عن التفرق فيه.

بعد أن بيَّن المؤلف الأصل الأول، وما وقع الناس فيه من الشرك، انتقل إلى الأصل الثاني، وهو أمرٌ في غاية الأهمية فقال: **(أمر الله بالاجتماع في الدين، و نهى عن التفرق فيه)**، عقَّب لهذا الأصل بعد الأصل السابق؛ لأن انتشار الشرك في الغالب لا يقع إلا بعد حدوث التشاحن والاختلاف بين المسلمين؛ ولهذا فإن النبي _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ_ كثيراً ما يقرن بين الشرك وخطورة الشحناء بين المسلمين، كما جاء في صحيح مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِى كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلاَّ عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ اتْرُكُوا – أَوِ ارْكُوا – هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا**"[1] وقال

(1) رواه مسلم.

صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "**إِنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**"(2)، فالطريق إلى الشيطان لتمرير الشرك هو وجود الشحناء بين المسلمين، فينشغل المسلمون ببعضهم البعض تبديعاً، وتفسيقاً، وتكفيراً، فينسون مقاصد الشريعة والتوحيد.

*** الاجتماع في الدين:** هو أن يلتقي المسلمون على دين الله _عز وجل_: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ**﴾[آل عمران: ١٩]، والتقاؤهم في الدين يُحَتِّمُ عليهم الاجتماع، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**﴾[البقرة: ٢٠٨].

*** النهى عن التفرق: التحذير الشديد من مفارقة دين الإسلام والخروج عنه :**

قال: **(واختلفوا قبلنا فهلكوا)**، وأسباب هذا الاختلاف كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** ﴾ [هود: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [يونس: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾[هود: ١١٨]، فالحق يتصارع مع الباطل إلى قيام الساعة، فالناس كانوا مجتمعين على رسلهم وأنبيائهم، ﴿ **إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ** ﴾ [هود:١١٩]، باتباع النبي _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ_ ، وسننه، وأوامره، فباتباع النبي لا يختلفون أي لا يقع بينهم اختلافٌ مذمومٌ يدعو للشحناء والعداوة، ولكن يقع بينهم خلافٌ يؤدي للحقِّ ويظهرُهُ(3)، وهذا ما أراده الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾[النساء: ٥٩]، **فالتنازع المؤدي للشحناء لا يقوم به إلا مَنْ شاقَّ الأنبياء وكذبهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم: ٣٢]، وكما ورد عن سُفيَان بن عُيَيْنَة:

"من ضَلَّ من علمائنا ففيه شَبَهٌ من اليهود، ومن ضَلَّ من عبادنا، ففيه شَبَهٌ من

(2) رواه ابن ماجة، وحسنة الألباني .

(3) وانظر لما جاء في "مقدمة التفسير"، لشيخ الإسلام، فقد بيَّن أن اختلاف الصحابة من اختلاف التنوع، لا من اختلاف التضاد.

النصارى".

فنهانا الله سبحانه وتعالى أن نكون كالذين اختلفوا وتفرقوا، فقال: ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾[البقرة: ١٧٦]، وهذا من علامات سخط الله كما جاء في سنن أبي داود: عن أبي أُمَامَة قال: قال رسول الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدىً كَانُوا عَلَيْهِ إلا أُوتُوا الجَدَلَ, ثُمَّ تَلا تِلْكَ الْآيَةَ: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾** [الزخرف:٥٨][4]

قوله: **(فهلكوا)**: أي هلكوا في دينهم، ودنياهم، كما ترى اليهود: ﴿ **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** ﴾[الحشر: ١٤]، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ لأنَّهُم اختلفوا في دين الله فهذا وجه هلاكهم في الدنيا.

والمؤلف خَصَّ التفرقَ بالذِّكْرِ؛ لأن آيات كثيرة جاءت في خصِّ التفرُّق بالذم والنهى عنه، وأيضاً؛ لأن التفرق سَهْلٌ على كلِّ نفسٍ.

(4) رواه الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني.

* والآيات التي تجمع بين الأمر بالاجتماع والنهى عن التفرق كثيرةٌ، منها: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾ [عمران: ١٠٣]، ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ** ﴾[الشورى: ١٣]، وسمَّاها وصيةً ؛لأهميتها والاهتمام بعظيم شأنها، وأنَّ في هذه الآية تفسيرية.

قول الشَّيخ: (ويزيده وضوحاً ما وردت به السُّنَّةُ منَ العَجَبِ العُجَاب في ذلك)، أي: ويزيده وضوحاً إضافةً للآيات في تفسير هذا الأصل، فإنَّ السُّنَّةَ جاءت بأحاديثَ كثيرةٍ تأمر بالاجتماع، والنهي عن الفرقة، أو الافتراق، كما ورد عند البخاري عن ابن مسعود قوله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "**اقْرَءُوا كَمَا عُلِّمتُم، فإنَّما أهلكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم اختلافَهُم على أنبيائِهِم**".[5] ناهيك عن الأحاديث التي

(5) رواه ابن جرير الطبري، التفسير، وحسنه الألباني، صحيح الجامع.

ذكرت أحـــوال من خرج عن الجماعة، وكما جاء في قـــوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ**﴾[الأنعام: ١٥٩]. ثم عَرَّجَ المؤلف على واقع الأمة فقال: **(ثُمَّ صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه من العلم والفقه في الدين، وصار الأمرُ بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديقٌ أو مجنونٌ)**.

فالذين قالوا بأنه لا ينبغي الإنكار على من خالف الدِّين وتفرَّقَ فيه، من أمثال المعتزلة والأشاعرة والخوارج، ويقولون إنَّ هذا – أي أنَّ هذا الإنكار عليهم – ممَّا يُفَرِّقُ الأمة(6) ، فانظر إلى كيد الشيطان ومَكْرِه، كيف أنه قَلَبَ الحقائق وغَيَّرَ الموازين، فهذا الواقع قد عاشه الشيخ في زمنه. والدعوى لتعدد الأحزاب ووضع البرلمانات لها صُورٌ برَّاقةٌ، يُرَوِّجُها من أضلَّهُ الله على علم، ويُزَيِّنُها بأن هذا تقدم ورقي، ولكنَّ الحقَّ أنَّ أمةَ الإسلامِ عَلَتْ وارتفعت، وانتصرت بالأسس التي وضعها النبي _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وما كان عليه أصحابه الكرام، في الدعوة إلى الله، وما كان عندهم دعاء الصالحين ــ والمقصود الاستشفاع بهم ــ، ولا التفرق. والدعوى لتعدُّد الأحزاب والبرلمانات فيها مشابهةٌ للكفار، وبُعْدٌ عن سُنَّةِ النبي _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وذلك لأن الأمة لم يُرفع لها رأساً منذ أَنِ ابتُلِيَت بهذين الأمرين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه

انتهى الأصلُ الثاني، ويليه الأصلُ الثالث ...

---

(6) سبحان الله ..!!.
تشابهت قُلوبهم ، ولا زلنا نسمع من بعض(الجماعات)! الطعنَ بعلمائنا ، بحجة أنهم _فرَّقوا_! ، وما علموا أنَّ الإسلام جاء فارقاً بين الحق والباطل ..!! [لجنة تحرير الرسائل].

إعلامُ المُسلمِ بأحكامِ التَّيمُّمِ

إعدادُ الشَّيخ/ إبراهيمُ الأسطل

هذا هو اللِّقاءُ الثَّاني من الدروسِ الفقهيةِ في أحكامِ الطَّهارةِ، ويدورُ موضوعُنا هذا عن أحكامِ التَّيمُّمِ، وهو مناسبٌ في طرحهِ لشدَّةِ الحاجة إليه، خاصَّةً لأصحابِ الأعذارِ؛ كالمرضى، ونحوهم، حيثُ إنَّ بعضَهُم يتركُ الصَّلواتِ طيلةَ مَرَضِهِ جهلاً منه بأحكامِ التَّيمُّمِ، وإليك هذه الأحكامُ كما يلي:

أولاً: معنى التَّيمُّمِ:

التيممُ لغةً: القَصْدُ، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، يقالُ: يَمَّمْتُ فلاناً، وتَيَمَّمْتُه، وأممتُهُ، إذا قَصَدتُهُ.

وشرعاً: مَسحُ الوجهِ واليدينِ بترابٍ طَهُورٍ على وجهٍ مخصُوصٍ.(1)

ثانياً: مشروعيته:

التيممُ مشروعٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ.

أما الكتابُ: فلقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾[النساء: ٤٣].

وأما السُّنَّةُ: فلحديث أبي أُمَامةَ _رضي الله عنه_ أنَّ رسولَ الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قال: "**جُعِلَتْ الأرضُ كلُّها لي، ولأمتي مَسجداً وطَهُوراً، فأيُّما أدركتْ رجلاً منْ أمتي الصَّلاةُ، فعندَهُ طَهُورُه**".(2)

وأما الإجماعُ: فقد أجمعتْ الأمةُ على مشروعيةِ التيممِ، ومستندُ الإجماعِ قول الله تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾ [النساء: ٤٣].

---

(1) كشاف القناع للبهوتي، (١/١٦٠).

(2)أخرجه أحمد، وصححه الألباني في (صحيح الجامع).

ثالثاً: اختصاصُ هذه الأمة به:

عن جابر _رضي الله عنه_ أنَّ رسولَ الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قال: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ حَيْثُ كَانَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**" (3).

رابعاً: سببُ مشروعيته:

عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مَعَ رسول الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في بعض أسفارِه، حتى إذا كنَّا بالبيداءِ أو بذاتِ الجيشِ، انقطع عِقْدٌ لى، فأقامَ النَّبيُّ _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ على التماسِه، وأقامَ النَّاسُ مَعَهُ، وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، فأتى الناسُ إلى أبي بكرٍ الصِّديقَ، فقالوا: ألا ترى إلى ما صَنَعَتْ عائشةُ، أقامت برسولِ الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وبالنَّاسِ، وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، فجاء أبو بكرٍ ورسولُ اللهِ _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قد نامَ على فَخِذي، فقال: حَبَستُ رسول الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ والناسُ ليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، فعاتبني، وقال ما شاء اللهُ أن يقول، وجعل يطعنُ بيدِه في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرُّك إلا مكانَ رسولِ الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ على فَخِذي، فنام رسولُ الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ حتى أصبحَ على غيرِ ماءٍ، فأنزل اللهُ تبارك وتعالى آيةَ التيمم: ﴿ **فتيمَّمُوا صَعِيداً طيِّباً** ﴾ فقال أسيدُ بنُ حُضَيرٍ: ما هي بأوَّلِ بركَتِكُم يا آل أبي بكرٍ، قالت: فبعثنا البعيرَ الذي كنتُ عليه فوجدْنا العُقْدَ تحتَهُ (4).

خامساً: أسبابُهُ:

ينوبُ التيممُ عَنِ الوُضُوءِ بأحدِ الأسبابِ الآتيةِ:

❶إذا لم يجد الماءَ؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾ [النساء: ٤٣]. ولِمَا رُوِيَ عَنْ عمرانَ بنِ حُصَينٍ _رضي الله عنه_ قال: كنَّا مَعَ رسولِ الله _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في سَفَرٍ فصلَّى بالناسِ، فإذا هو برجُلٍ مُعتزِلٍ، فقال: "**ما**

(3) أخرجه البخاري ومسلم .

(4) أخرجه البخاري ومسلم

مَنَعَكَ أن تُصَلِّيَ". قال: أصابتْني جَنَابَةً ولا ماءَ. فقال _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_: "**عليكَ بالصَّعيدِ فإنَّه يَكْفيكَ**" (5). ولقوله _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_: "**إنَّ الصَّعيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ المُسلمِ، وإنْ لم يَجِدْ الماءَ عَشرَ سنينَ**" (6).

❷ إذا كانَ بِهِ جُرْحٌ أو مَرَضٌ، وخافَ من استعمال الماءِ حصولَ ضَرَرٍ؛ لحديث جابرٍ _ رضي الله عنه_ قال: خرجنا في سَفَرٍ، فأصاب رجلاً منَّا حَجَرُ فشجَّهُ في رأسِه، ثم احتلمَ، فسأل أصحابَهُ: هل تجدُونَ لي رُخصَةً في التيمم؟. فقالوا: ما بذلكَ رُخصةٌ، وأنت تَقْدرُ على الماءِ، فاغتسل، فماتَ، فلما قَدمْنا على رسول الله _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_ أُخبرَ بذلكَ، فقال: "**قتلوهُ قتَلَهُمُ اللهُ، ألا سألوا إذ لم يَعْلمُوا! فإنَّما شِفَاءُ العِيِّ السُّؤالُ**" (7).

❸ إذا كان الماءُ شديدَ البُرودةِ، ولا يَجِدُ ما يُسخِّنه؛ لحديث عَمْرِو بنِ العاص _ رضي الله عنه_: أنَّه لمَّا بُعِثَ في غزوةِ ذاتِ السَّلاسِلِ، قال: احتَلَمْتُ في ليلةٍ شديدةِ البرودةِ، فأشفقتُ إنِ اغتسلتُ أنْ أهلكَ، ثمَّ صلَّيتُ بأصحابي صلاةَ الصُّبحِ، فلمَّا قَدمْنا على رسولِ اللهِ _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_ ذَكَرُوا ذلكَ له، فقال: "**يا عمرُ صلَّيتَ بأصحابكَ وأنتَ جُنُب**". فقلتُ: ذَكَرتُ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ فتيمَّمتُ، ثمَّ صلَّيتُ، فضَحِكَ رسولُ اللهِ _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_، ولم يَقُل شيئاً. (8)

سادساً: الصَّعيدُ الذي يُتيمَّمُ بِه:

يجوزُ التيمُّمُ بما على وجهِ الأرضِ مِنْ تُرابٍ وحجرٍ ورَملٍ وغيرِه، وهذا هو الصَّحيحُ مِنْ قولي العُلماءِ لقولِه تعالى: ﴿ **فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾ [النساء: ٢٩]، وكانَ رسولُ اللهِ _صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ_ وأصحابُهُ إذا أدركَتهُم الصَّلاةُ يتيمَّموا بالأرضِ التي يُصلُّونَ عليها تُراباً أو غيرَهُ،ولم يكونوا يَحملُونَ مَعَهُمُ التُرابَ(9). ولأنَّ الصَّعيدَ: هو ما علا وارتفعَ على

---

(5) أخرجه البخاري ومسلم .

(6) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

(7) أخرجه داود ، وابن ماجة ، وأحمد ، وحسنة الألباني.

(8) أخرجه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني

(9) الملخص الفقهي، للفوزان، (١ / ٧٢).

وجهِ الأرضِ سواءٌ كانَ تُرابـاً أو غيرَهُ، كما عند أهلِ اللُّغة(10).

ويجوزُ التيمُّمُ بالجدارِ الذي أصـلُهُ منَ الصَّعيدِ؛ لما وردَ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ _ رضي الله عنهما _ قال: أقبلتُ أنا وعبدُ الله بن يسارٍ مولى ميمونةَ زوجِ النَّبيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ، حتى دَخَلنا على أبي جَهمِ بنِ الحارثِ بن الصَّمَّةَ الأنصاريِّ، فقال أبو جهمَ: أقبل النَّبيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _من نحو بئرِ جملٍ(11) ، فلَقِيَه رَجُلٌ فسلَّمَ عليه، فلم يَرُدَّ عليهِ النَّبيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ، حتى أقبلَ على الجدارِ فمَسَحَ بوجهِهِ ويدَيْهِ، ثمَّ ردَّ السَّلامَ. (12)

سابعاً: ما يُباحُ به التيمُّمُ:

التيمُّمُ بدلٌ من الوضوءِ والغُسلِ عندَ عدمِ الماءِ، فيُباحُ به ما يُباحُ بهما منَ الصَّلاةِ، ومسُّ المصحفِ، وغيرُها، ولا يُشترطُ لصحتِه دخولُ الوقتِ، وله أن يُصليَّ بالتيمُّمِ الواحدِ ما شاءَ منَ الفرائضِ والنَّوافلِ(13)؛ لقوله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _: **"إنَّ الصَّعيدَ الطيِّبَ طَهُورُ المُسلمِ، وإن لم يَجِد الماءَ عَشْرَ سنينَ"** (14).

ثامناً: صفةُ التيمُّمِ:

أصحُّ طريقةٍ للتيمُّمِ أن يضربَ بيديَه الأرضَ مرَّةً واحدةً، ثمَّ يَنفخُ فيها، ثمَّ يَمسَحُ بهما وجهَهُ وكفَّيه؛ لحديث عمَّارِ بنِ ياسرٍ _ رضي الله عنه _قال: أجنَبتُ فلم أُصبْ ماءً، فتمَعَكْتُ في الصَّعيدِ وصلَّيتُ، فذكَرتُ ذلكَ للنَّبيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ فقال: **"إنَّما كانَ يكفيكَ هكذا"**، وضرَبَ النَّبيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ بكفَّيه الأرضَ، ونفخَ فيهما، ثمَّ مَسَحَ بهما وجهَهُ وكفَّيه. (15)

وهذا ما عَمِلَ به عَطَاءٌ، ومكحولُ، والأوزاعيُّ، وأحمدً، وإسحاقُ، وابنُ المُنذرِ، وعامَّةُ أصحابِ الحديثِ(16).

تاسعاً: نواقضُ التيمُّمِ:

سبقَ أن أسلفنا أنَّ التيمُّمَ بدلُ الوُضُوءِ، فإذا

(10) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: ٤٧٤، لسان العرب، لابن منظور، (٣/ ٢٥٤).
(11) موضع قرب المدينة .
(12) أخرجه البخاري ومسلم .
(13)الروضة الندية، (١ /١٧٧)، وفقه السنة، (1 /99)، والوجيز، (٥٦).
(14) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني .
(15) أخرجه البخاري و مسلم .
(16) الروضة الندية، (١ /١٨٠).

كان كذلكَ، فلا بدَّ أن يأخذَ حُكمَهُ مِنْ حيثُ النَّواقضِ المعروفةِ، فإذا حَصَلَ أيُّ ناقضٍ للوُضُوءِ فقد بَطَلَ التيمُّمُ(17).

(17) الروضة الندية (١/١٨٢).

قــالَ العَلامَةُ حَافظ بْن أَحــمَدَ الحَكَمِيُّ ـ رحــمهُ الله ـ في منظومته : السُّبُل السَّوِيَّة لفقه السُّنَن المَرويَّة" :

بَابُ التَّيَمُّمِ

بِالنَّــصِّ والإجــماعِ قَدْ صَــحَّ إذا ... لمْ يــجِــدِ المُكَلَّــفُ المــا وكــذَا
تَعــذَّرَ اسْتِعــمَالُهُ عَلَــيْهِ ... لِعــلَّةٍ أوْ حَاجَــةٍ إلَــيْهِ
لِمُــحْدِثٍ أوْ مَــنْ يَكُــونُ جُنُــبَاً ... فَلْيَتَيَمَّــمَنْ صَعــيدًا طَيِّــبَاً
بِــضَــرْبَةٍ للوَجــهِ والكَفَّــيْنِ ... للرُّسْغِ وَهْوَ أرجَــحُ النَّقْلَــيْنِ
ثَانِيــهُمَا وُجُــوبُ ضَــرْبَتَــيْنِ ... لِــوَجْــهِهِ الأُولَى ولِلــيَدَيْنِ
مَعْ مِرْفَقَيْــهِمَا بِأُخْــرَى نَــقَــلُوا ... وَبِالغُــبَارِ مِنْ ســوَاهُ أَفْضَــلُ
وَعِنْدَ وَجْــدِ المَــاءِ فَلْيَسْتَعْمِــلَه ... في الطُّهْرِ للعِــبَادَةِ المُسْتَــقْبَلَه
وَمَعْ تَيَــمُّمٍ لِــجُرْحِ الجُــنُبِ ... للعَصْبِ فَامْسَحْ واغتَسِلْ نَصَّ النَّبِي

تَربِيَةُ الآبَاءِ لأَبْنَائِهم

لسَماحة الوَالد الشَّيخ العَلامة :
عبْد العَزيز بن بَاز ـ رحمه الله ـ .

الحمدُ لله، وصلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على رسولِ اللهِ، وعلى آلهِ، وأصحابهِ، ومن اهتدى بهداهُ، أما بعدُ: من الجدير بالعناية أن يهتم الآباء بتربية أبنائهم ؛ لأنَّ مراعاةَ الأولادِ ذكوراً وإناثاً، والعنايةِ بهم، وتربيتِهم الإسلاميةِ، أمرٌ مِنْ أهمِّ المُهمَّات، يقولُ النَّبيُّ الكريمُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: "**كلُّكُم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عَنْ رعيتِه، فالرَّجُلُ راعٍ في أهلِ بيتِه، ومسؤولٌ عَنْ رَعيَّتِه، والأميرُ الذي وَلِيَ على النَّاسِ راعٍ، ومسؤولٌ عَنْ رَعيَّتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها، ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ثم قال: ألا وكلكم راع وكلكم مسؤول عَنْ رَعيَّتِه**".(1) فهذا الحديثُ العظيمُ يَدُلُّ على وجوبِ العنايةِ بالرَّعيةِ، وأعظمُ مسؤولٍ في ذلك الإمامُ الذي على النَّاسِ، وهو أميرُ المسلمينَ وسلطانُهم، يجبُ عليه أن يرعاهُم في كلِّ ما فيه صلاحهُم، وسلامةُ دينِهم، ودنياهُم والعنايةُ بكُلِّ ما ينفعُهُم في الدنيا والآخرة حَسَبَ الطَّاقةِ والإمكانِ، وأعظمُ ذلك العنايةُ بالدِّينِ حتى يستقيموا عليه، وحتى يلتزموا به، وذلك بأداءِ الواجباتِ، وتركِ المَحارمِ، كما يجبُ على كل والٍ على النَّاسِ أن يُحَكِّمَ بهم شريعةَ اللهِ، وأن يُلْزِمَهُم بشرعِ اللهِ، وأن لا يُحَكِّمَ فيهم غيرَ شرعِ اللهِ، وهو مسؤولٌ عن ذلكَ، كما قال ـ جل وعلا ـ: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر:٩٣]. وكما في هذا الحديث الصحيح: "**كلُّكُم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عَنْ رَعيَّتِه**". فالذي تولَّى على النَّاس راعٍ، ومسؤولٌ عن رعيتِه، نسأل الله أن يُوَفِّقَ ولاةَ أمرِ المسلمينَ لكلِّ ما فيه صلاحهُم، وصلاحُ المسلمينَ جميعهُم، وهكذا كلُّ إنسانٍ مسؤولٌ عن أهلِ بيتِه، فالأبُّ مسؤولٌ عن أولادِه، والأمُّ مسؤولةٌ عن أولادها، من جهةِ تربيتِهم الإسلاميةِ، وأمرُهُم بالمعروفِ، ونهيُهُم عن المنكرِ، وإلزامُهُم بالحقِّ، وتركُ ما خالفَ شرعَ اللهِ، ومِنْ ذلكَ الأمرُ بالصَّلاةِ؛ فإنَّها عمودُ الإسلامِ، فالواجبُ على الأبِ أن يعتني بأولادِه،

(1) أخرجه البخاري.

وهكذا الأمُّ، حتى يستقيموا على الصَّلاة، وحتى يحافظوا عليها في بُيُوتِ اللهِ مَعَ المُسلمينَ، يقول اللهُ عزَّ وجل: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ويقول سبحانه: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [البقرة:٤٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم:٦]، والوالدانِ داخلانِ في هذا، والعنايةُ بأمرِ الصَّلاةِ مِنْ أسبابِ الوقايةِ مِنَ النَّارِ، للوالدِ والولدِ جميعاً، وقال تعالى يخاطبُ نبيَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ [طه:١٣٢]، ويقول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: "**مُرُوا أبناءَكُم بالصَّلاةِ لسَبْعٍ، واضربُوهُم عليها لعشرٍ، وفَرِّقُوا بينهم في المضاجعِ**"(2)، فالولدُ ذَكَراً كانَ، أو أنثى، يؤمرُ بالصَّلاةِ إذا بلغَ سَبْعاً، ويُضْرَبُ عليها إذا بلغَ عَشْراً؛ لأنَّهُ بهذا قد ناهزَ الاحتلامَ وقاربَ، وإذا بلغَ وجَبَتْ عليه عَيناً وفَرْضاً، واستحقَّ بذلكَ إذا تركها أن يُستتابَ، فإن تابَ، وإلا قُتِلَ من جهةِ وليِّ الأمرِ، فالأمرُ عظيمٌ، فالواجبُ على الآباءِ والأُمَّهات، وإخوانِ الأولادِ الكبارِ، وأعمامِهِم، التعاونُ في هذا الأمرِ، وأن يجتهدوا في إصلاحِ الأولادِ، وتربيتِهِم التربيةَ الإسلاميةَ، ومن ذلك إلزامُهُم بالصَّلاةِ وأمرُهُم بها إذا بلغوا سَبْعاً، وضَرْبُهُم عليها إذا بلغوا عشراً، وقَصَّرُوا في ذلك، وهكذا يُؤمَرونَ بما أمَرَ اللهُ به مِنْ برِّ الوالدين، وحفظِ اللِّسانِ عَنِ السَّبِ والشَّتمِ والكَذِبِ، وعلى غيرِ هذا مِنَ المعاصي، مَّما حرَّم اللهُ عزَّ وجل، وهكذا يُمنعونَ مِنْ شُربِ المُسْكراتِ والتدخينِ، حتى لا يَنشَئُوا على هذا الباطلِ، فيجبُ على الآباءِ والأُمَّهات العنايةُ بالأولادِ بما يَنفَعُهُم في الدُّنيا والآخرة، وعليهم أن يَمنَعُوهم مِمَّا حرَّم اللهُ عزَّ وجل، حتى يَنشَئُوا نشأةً صالحةً، وحتى يستقيموا على دينِ اللهِ، فإذا بَلَغُوا فإنَّهُم قد عَرَفُوا ما يجبُ عليهم، وما يَحْرُمُ عليهم، وقد تَرَبَّوا على فعلِ الخيرِ، وعلى تركِ الشَّرِ، ولأبيهم، وأخيهم، وأُمِّهم، ومَنْ سعى في هذا الخيرِ، لهُ مثلُ أجُورِهم، كما قال النَّبيُّ الكريمُ عَليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: "**مَنْ دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعلِه**"(3) وهذا مِنْ فَضلِ اللهِ تعالى.

(2)أخرجه أبوداود في سننه، وصححه الألباني في إرواء الغليل .

(3) أخرجه البخاري .

نَصائِحُ وضَوابِطُ يَنْبَغِي التَّسَلُّحُ بِهَا فِي خِضَمِّ الفِتَنِ والنَّوازِلِ

اللِّقَاءُ الخَامِس

إعدادُ/ عبد النَّاصر أبو مُصطفى البغدادي

لا زالَ الحديثُ عنْ خُطورةِ اللِّسانِ، ضِمنَ النَّصيحةِ الثالثةِ التي تتحدَّثُ عنْ اجتنابِ وسائلِ تأجيجِ الفتنِ، حيثُ تكلمنا في اللِّقاءينِ الأخيرين عنْ ضوابطِ نقلِ الأخبارِ والإشاعاتِ سواءٌ بالنسبةِ للناقلِ أو المَنقُولِ له، وإتماماً للحديثِ عنْ أخطارِ اللِّسانِ فسنتحدَّثُ في هذا اللِّقاءِ عن أمرٍ هو غايةٌ في الخطورةِ ألا وهو:

- الحُكمُ بالرِّدَّةِ والكُفْرِ بغيرِ ضوابطَ، ومِنْ غيرِ المؤهَّلينَ.

جاءتْ نُصوصُ الوَحْيينِ مُتكاثرةً في بيانِ خُطُورَةِ الحُكمِ على المسلمين بالكُفْرِ والرِّدَّةِ بغيرِ بَيِّنَة، منها قولُهُ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٍ**﴾[النساء:٩٤]، كما وتواترتْ الأحاديثُ في النَّهيِ عنْ تكفيرِ المُسلمِ بغيرِ حقٍّ، منها قولُ النبيِّ ﷺ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ: (يَا كَافِرُ). فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ! وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**»(1). وقولُهُ ﷺ: «**وَلَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»(2). وقولُهُ ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُم؛ رَجُلٌ قَرَأَ القُرْآنَ حَتَّى إِذَا رَئَيْتَ بَهْجَتَهُ عليه وكَانَ رِدْءاً(3) لِلإِسْلامِ، انسَلَخَ منهُ، ونَبَذَهُ وراءَ ظهرِه، وسَعَى على جارِهِ بالسَّيفِ ورَمَاهُ بالشِّركِ**». قيل: يا نبيَّ اللهِ أيُّهما أولى بالشِّركِ؛ الرَّامِي أو المَرْمِي؟ قال: «**بَل الرَّامِي**»(4) فهذه النُّصُوصُ وغيرُها فيها التحذيرُ والوَعيدُ الشديدَان لِمَن كَفَّرَ أحداً مِنَ المُسلمين وليس هو كذلك، وهذه الحمايةُ

---

(1) متفق عليه؛ رواه البخاري، الصحيح، ح(٦١٠٣، ٦١٠٤)، ومسلمٌ، واللفظ له، الصحيح، ح(٦٠).

(2) رواه البخاري، الصحيح، ح(٦١٠٥، ٦٦٥٣).

(3) رِدْءاً، أي: مُعيناً وناصراً. ابن منظور، لسان العرب، (١/ ٨٤).
وتأمَّل أخي القاريء! فالحديثُ يستلزمُ منا التوقُّفَ عنده ملياً، فهذا رجلٌ قَرأَ القُرآنَ حتَّى بَدتْ بهجةُ القرآنِ عليه، بل أصبحَ مِنْ أنصارِ الإسلامِ والدَّاعينَ إليه، ثمَّ !! كان ما كانَ .. اللَّهمَّ إنَّا نسألُكَ بأنَّا نَشْهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلَهَ إلاَّ أنتَ، الأحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أنْ تُثَبِّتَنا وتُحْسِنَ خِتامَنا.

(4) رواه البخاري، التاريخ الكبير، (٤/ ٣٠١)، وابن حبان، الصحيح، ح(٨١)، وصحَّحه الألباني، السلسلة الصحيحة، ح(٣٢٠١).

الكريمةُ، والحصانةُ العظيمةُ للمسلمين في أعراضِهم وأديانِهم مِنْ أُصُولِ الاعْتِقادِ في الإسلامِ.

مِنْ هنا كان الغلو التكفيرِ مِنْ أخطرِ الأمُورِ، وتبرزُ خطورتُه أيضاً مِنْ حيثُ ما يَترتبُ عليه مِنْ استحلالِ الدّمِ والمالِ، ومنعِ التوارثِ، وفسخِ عقدِ النِّكاحِ، فضلاً عنْ أنَّ الخطأَ فيه يُعرِّضُ صاحبَهُ للحُكمِ ذاتِه (الكفر)، كما تقدَّمَ في النصوص السابقة.

- الكُفْرُ حُكمٌ شرعيٌّ، والعُلماءُ الرَّاسخونَ همُ المرجِعُ فيه.

ذلك أنَّ الكُفْرَ حُكْمٌ شَرْعيٌّ، مَرَدُّهُ إلى اللهِ ورسولِه ﷺ، ولا دَخْلَ للرأيِ فيه، ولا للهوى والعاطفةِ، قال القاضي عياضٌ _رحمه الله_في مطلعِ فصلٍ أفردَهُ عنْ المُكفِّراتِ القوليَّةِ:"اعْلَمْ أنَّ تحقيقَ هذا الفَصْلِ، وكَشْفَ اللَّبْسَ فيه، مَوْرِدُهُ الشَّرْعُ، ولا مجالَ للعَقْلِ فيه".(5)

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: "الكُفْرُ حُكْمٌ شرعيٌّ، مُتلَقّى عنْ صاحبِ الشريعةِ، والعَقْلُ(6) قدْ يُعْلَمُ به صوابُ القولِ وخَطؤُهُ، وليسَ كلُّ ما كان خَطأً في العَقلِ يكونُ كُفْراً في الشَّرعِ، كما أنّه ليسَ كلُّ ما كان صواباً في العَقلِ، تَجِبُ في الشَّرعِ مَعرِفتُهُ".(7)

وهذا كلامٌ دقيقٌ منه _رحمه الله تعالى_؛ لا ينبغي أنْ يغفلَ عنه أيُّ مسلمٍ ــ فضلاً عن طلبةِ العلمِ ــ فقدْ يرى العقلُ ــ بل الهوى أحياناً ــ أنَّ هذا الفعلَ أو ذاكَ القولَ كُفرٌ، فلا اعتبارَ به ما لم ينُصَّ الكتابُ والسُّنَّةُ بأنَّ ذلك كُفرٌ.

ومِنَ النُّصوصِ الشَّرعيّةِ (الكتابِ والسُّنَّةِ) استنبَطَ العُلماءُ نواقضَ الإسلامِ (الاعتقاديةِ أو القولية أو الفعلية)، وفصَّلُوا الكلامَ فيها في أبوابِ أحكامِ المُرتَدِّ مِنْ كُتُبِ الفقهِ، وفي كُتُبِ العقيدةِ، وأجملَ الإمامُ محمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ أبرزَ هذه

(5) الشفا، (٢/١٠٦٥).

(6) والمراد هنا العقل السليم _وما أكثر العقول المنتكسة!_ عافانا الله وإياكم، وإلا فإنَّ العقلَ الصحيح لا يخالف النقل الصريح ،ولينظر كتابَ: ((درءُ تعارضِ العقلِ والنَّقلِ)) لشيخ الإسلام ابن تيميَّة _عليه الرَّحمة_ [لجنةُ تحريرِ الرَّسائل] .

(7) درء تعارض العقل والنقل، (١/ ١٤٠)، وهذا هو قولُ أهلِ السُّنَّةِ، لم يُخالِفْ فيه إلا بعضُ المُبتدعةِ. وانظر لشيخِ الإسلامِ: منهاج السنة، (٥/ ٢٤٤)، وكلامَ الإمامِ ابنِ القيِّمِ، مختصر الصواعق المرسلة، ص: ٤٢١.

النَّواقضِ في عَشَرَةِ نُقاطٍ. (8)

ولَـــــــمَّا كانَ الأمرُ هكذا، كان الحكمُ بـــالتكفيرِ مِنْ تَخصُّصِ كِبـــارِ أهلِ العلمِ، لأهْلِيَّتِهم أولاً بِفَهمِ نُصوصَ الوحـــــيينِ، بخلافِ غيرِهم ــ وإنْ كانَ مِن طلبةِ العلمِ ــ الَّذين قـــدْ يَفهمونَ النُّصوصَ العامَّةَ أو المُطلقـــــــةَ دونَ جمعِها مع أخواتِها مِنْ نُصُوصِ البـــابِ التي بـــها يَظهرُ المعنى جلياً، وكذا دونَ الرُّجوعِ لِفَهمِ الصحابـــةِ وسائرِ السلفِ لِهذه النُّصوصِ.

والعُلمـــاءُ أيضـــاً هـــــم الأفْهَمُ لِدِلالاتِ النُّصوصِ الشـــرعيةِ على الكُفْرِ بشـــكلٍ واضحٍ قـــطعيٍّ لا شُبـــهَةَ فيه، فإنْ كانتِ الحدودُ تُدْرأ بالشُّبُهاتِ، فالتَّكفيرُ أولى.

ثمَّ وإنْ تَـــحَقَّقَ أنَّ هذا القولَ أو الفعلَ كُفرٌ مُخرِجٌ مِنَ المِلَّةِ، فإنَّ وقُوعَ الكُفرِ علـــى الشّخصِ ــ الفاعلِ أو القـــــائلِ ــ بِعَيْنِه يَحتاجُ لِتوَفُّرِ شُروطٍ، وانْتفاءِ موانعَ ــ كما سيأتي ــ ، ولا شكَّ أنَّ العُلماءَ هم الأدْرى بـــهذه الضوابطِ ، وبـــالعُمومِ فإنَّ لِإطلاقِ حُكْمِ الكُفْرِ أُصولاً وضوابـــطَ يقَعُ الجاهلُ بـــها إمَّا في الإفْراطِ الَّذي وقـــــعتْ فيه الخوارجُ، أو التفْريطِ الَّذي وقـــــعتْ فيه المُرجئةُ؛ فالخـــوارجُ كـــفَّرتْ مُرتكـــبَ الكبـــيرةِ، والمرجئةُ أخرجتِ العملَ عن حقيقةِ الإيمانِ.

فحذارِ أخي الحـــريصَ! مِنَ الخَوْضِ مع الخائضين في هذا الأمـــرِ الخطيـــرِ فـــي المجالسِ الخاصَّةِ، والمُجتمعاتِ العـــامَّةِ، وفي الصُّحُفِ والمَجـــلّاتِ وغيرِهـــا، مِنْ غيرِ ضوابطَ شرعيةٍ، ولا قـــواعدَ علميةٍ، ولا أدلَّةٍ قَطعيةٍ، فهذا تصرُّفٌ يأبـــــاه اللهُ ورسولُه والمؤمنونَ، وفاعلُهُ مأزورٌ غيرُ مأجورٍ، واللهُ تعالى يُحذِّرُ مِنَ الاتِّباعِ بغيرِ علـــمٍ؛ ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ**

---

(8) وهذه النَّواقضُ العَشرَةُ اكْتَفى بها الشيخُ المُجَدِّدُ لأنَّها ــ كما صرَّحَ بنفسِه ــ الأكثرُ وُقوعاً، وخلاصَتُها:

1) الشرك بالله، ومنه الذَّبْحُ لِغيرِ الله. ٢) جعلُ الوُسطاءِ بينهم وبـــينَ اللهِ؛ يدعونهم ويســـألونَهم الشـــفاعةَ ويَتوكَّلون عليهم. ٣) عدمُ تكفيرِ المشركين، أو الشكُّ في كُفرِهم، أو تصحيحُ مَذْهبـــهم. ٤) اعتقـــادُ أنَّ غيرَ هدى النبي ﷺ أكملُ مِن هديه، أو أنَّ حُكمَ غيرِه أحسنُ مِنْ حُكمِه. ٥) بُغْضُ شـــيءٍ مما جاء بـــه الرســـولُ ﷺ ولو مَنَ العملِ بـــه. ٦) الاستهزاءُ بشيءٍ مِنْ دينِ الرسولِ ﷺ أو ثوابِ اللهِ أو عقـــابِه. ٧) فعلُ السِّحْرِ، أو الرِّضى بـــه. ٨) مظاهرةُ المُشـــركين، ومعاونتُهم على المسلمين. ٩) اعتقادُ أنَّ بعضَ النَّاسِ يَسعُهُ الخروجُ عن شريعةِ محمدٍ ﷺ كما وَسِعَ الخضرَ الخروجُ عن شريعةِ مُوسى عليه الســـلام. ١٠) الإعراضُ عنْ دينِ اللهِ تعالى، وعدمُ تعلُّمِه، وعدمُ العملِ بـــه. انظر: مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، الرســـالة التاســـعة: نَواقِضُ الإسْلام، (١/٣٨٥).

وشَرَحَ هذه النواقضَ غيرُ واحدٍ مِنَ العُلماء، ومِنَ الشـــروحِ المتميِّزةِ شرحُ الشيخ عبد العزيز الريس، حيثُ تميَّزَ بردِّ شُبَهِ بعضِ التكفيريين الذين يســـتدلون بـــالعموميات والإطلاقـــات. انظره فهو هامٌّ =

= ومِن المُصنَّفاتِ المُعاصِرةِ التي فصَّلتْ هـــذه الـــنَّواقضَ كـــتَاب: " الإلمَام شَرح نَواقِضِ الإسْلام" للشـــيخ الفَاضِل :عبْدِ العَزِيزِ الريِّس _حفظه الله_ .

السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـــئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[الإسراء:٣٦]، ومنَ القول على الله بغيرِ علمٍ؛ ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٣٣].

– ليسَ كُلُّ الكُفْرِ مُخرجاً منَ الملَّة.

إنَّ شُعبَ الإيمانِ مُتعدِّدةٌ، ورُتَبَها مُتفاوِتَةٌ؛ أعلاها قولُ "لا اله إلا الله" وأدناها: إماطةُ الأَذَى عنِ الطريق،(9) وهذه الشُّعَبُ منها ما يَزُولُ الإيمانُ بزوالِها، كشُعبةِ شهادَةِ لا إله إلا الله، ومنها ما لا يَزولُ بزوالِها، كتَركِ إماطَةِ الأَذَى.

وكذلك الكُفْرُ الذي هو في مُقابَلَةِ الإيمانِ، ذو شُعَبٍ مُتعدِّدة، ورُتَبٍ مُتفاوتةٌ؛ أشنَعُها: الكفر المُخرج منَ الملَّة، مثلَ: الكفرِ بالله، وتكذيبِ ما جاء به النبيُّ ﷺ، وهناك كفرٌ دونَ كُفرٍ، ومنه تسميةُ بعضِ المعاصي كُفراً.(10)

وعليه فلا يَلزَمُ منْ قيامِ شُعْبةٍ منْ شُعَبِ الكُفْرِ بالعبدِ، أنْ يَصيرَ كافراً الكُفرَ المُطلَقَ النَّاقلَ عنِ الملَّة، حتَّى يَقومَ به أصلُ الكُفْرِ بناقضٍ منْ نواقضِ الإسْلامِ الاعْتقاديّةِ أو القوليَّةِ أو العَمَليّةِ عنِ الله ورسولِه ﷺ، كما أنَّه ليس كلُّ مَنْ قامَ به شُعبةٌ منْ شُعَبِ الإيمانِ يَكونُ مُؤمناً حتى يقومَ به أصلُ الإيمانِ.

فالواجبُ وضعُ النُّصوصِ في مواضعِها، وتفسيرُها حسبَ المرادِ منها، منْ قِبَلِ العُلماءِ الراسخين في العِلْمِ، وعلى النَّاصحِ لنفسِه أنْ يَحسَّ بخُطُورةِ الأمرِ ودقَّتِه، وأنْ يقفَ عند حدِّه، ويَكِلَ العلمَ إلى أهلِه.

– فَرِّق ــ أخي الحريصَ ــ بينَ التَّكفيرِ المُطْلَقِ، وبينِ تكفيرِ المُعيَّنِ !!.

فالمُطلَقُ هو: التَّكفيرُ على وَجْهِ العُمُومِ في حقِّ مَنِ ارْتكَبَ ناقضاً منْ نواقضِ الإسْلام، فإنَّ الاعتقادَ أو القولَ أو الفعلَ أو الشَّكَّ أو التَّرْكَ إذا كان كفراً في نُصوصِ الوحيين، فإنه يُطلقُ القولُ بتكفيرِ مَنِ وَقَعَ

---

(9) وردَ في ذلك الحديثُ المشهورُ المتفقُ عليه: ((**الإيمانُ بضْعٌ وسبعونَ** [وفي بعضِ الرِّوايات:(**وستون**)] **شُعبةً** .. الحديث)). رواه البخاري في صحيحه ح(٩)، ومسلم في صحيحه ح(٣٥).

(10) وفصَّل ذلك الإمامُ ابنُ القيِّمِ رحمه الله في كتابه: [الصلاة وحكم تاركها]، ص: ٧٠، فانظره.

فيه، دونَ تحديدِ شخْصٍ مُعيَّنٍ به، فيُقــالُ: مَنْ اعتَقَدَ كذا، أو قال كذا، أو فعلَ كذا، ... فهوكافرٌ، هكذا على إطلاقِه بدونِ أنْ نُعيِّنَ زيداً أو عمرًو.

وأما تكفيرُ الشَّخصِ **المُعيَّنِ** إذا قال أو فَعَلَ كُفراً، فيُنْظرُ قبــلَ الحُكمِ بــكُفْرِه بــتوَفُّرِ شُروطِ تكفيرِ المُعيَّنِ، وانْتفاءِ الموانعِ في حقِّه، فإذا توفَّرَتْ الشُّروطُ وانْتَفَتِ الموانعُ حُكمَ بــكفرِه وردَّته، وعليه فليس كلُّ مَنْ وَقَعَ في الكُفرِ وَقَعَ الكُفرُ عليه.

قال شيخُ الإسلامِ ـرحمه اللهُ تعالى ـ في ثنايا حديثِه عنِ اختلافِ أقــوالِ أهلِ العِلْمِ في تكفيرِ بعضِ الفِرَقِ، قال: "وسَبَبُ هذا التَّنازُعِ: تَعارُضُ الأَدِلَّة، ... وحقــيقَةُ الأمْرِ أنَّهم أصابَهم في ألْفاظِ العُمُومِ فــي كَلامِ الأَئمَّةِ ما أصابَ الأوَّلينَ في ألْفــاظِ العُمُومِ في نُصُوصِ الشَّارِعِ؛ كلما رَأَوهُم قــالوا: مَنْ قــــال كذا فهو كافرٌ. اعْتَقَدَ المُستَمِعُ أنَّ هذا اللَّفْظَ شاملٌ لكُلِّ مَنْ قالَه، ولم يَتَدَبَّرُوا أنَّ التَّكفيرَ له شُروطٌ ومَوانعُ، قــد تَنتَفِي في حــــقِّ المُعيَّنِ، وأنَّ تَكفيرَ المُطلَقِ لا يَســتلزِمُ تَكفيرَ المُعيَّنِ، إلا إذا وُجِدَتْ الشُّرُوطُ وانْتَفَتْ الموانعُ، يُبَيِّنُ هذا أنَّ الإمامَ أحمدَ وعامَّةَ الأئمَّةِ الَّذينَ أطْلَقُوا هذه العُمُوماتِ لــم يُكَفِّرُوا أكــثَرَ مَنْ تَكلَّمَ بهذا الكلامِ بعَيْنِه، فإنَّ الإمامَ أحمدَ ــ مَثلاً ــ قد باشــر الجَهْمِيَّةَ الَّذينَ دَعَوْهُ إلى خَلْقِ القُرآنِ(11) ونَفْيِ الصِّفات، وامْتَحــــنُوهُ وســائرَ عُلَماءِ وَقــــته، وفَتَنُوا المؤمنينَ والمُؤمناتِ الَّذينَ لم يوافقُوهم على التَّجَهُّمِ بــالضَّرْبِ والحَبْسِ والقَتْلِ، والعَزْلِ عنِ الولاياتِ، وقَطْعِ الأرْزاقِ، وردِّ الشَّهادَةِ، وتَرْكِ تَخْليصِهم مِنْ أيدي العَدُوِّ، بحــيثُ كــان كثيــرٌ مِنْ أولى الأمْرِ إذْ ذاك مِنَ الجَهْمِيةِ، ــ مِنَ الوُلاةِ والقُضاةِ وغيرِهــم ــ يُكفِّرونَ كلَّ مَنْ لم يَكنْ جَهميًّا مُوافقــاً لهم على نَفْيِ الصِّفات، مثلِ القولِ بــخلْقِ القُرآنِ، ويَحكمُونَ فيه بحُكمِهم في الكافرِ، ... ومَنْ كان داعياً إلى غيرِ التَّجَهُّمِ قَتَلُوه، أو ضَرَبُوه وحَبَسُوهُ، ومعلومٌ أنَّ هــذا مِنْ أغْلَظِ التَّجَهُّمِ؛ فإنَّ الدُّعاءَ إلى المَقالَةِ أعْظَمُ مِنْ قولِها، وإثابَةُ قــائلِها وعُقُوبَةُ تاركِها أعْظَمُ مِنْ مُــجَرَّدِ الدُّعاءِ إليها، والعُقوبَةُ بالقَتلِ لقائلِها أعظَمُ مِنَ العُقوبَةِ بالضَّرْبِ.

ثمَّ إنَّ الإمامَ أحــــمدَ دعا للخَليفَةِ وغيرِه مِــــــمَّنْ ضَرَبَهُ وحَبَسَهُ، واستَغْفَرَ لهم،

(11) مُرادُهُ أنَّهم دَعَوهُ إلى القولِ بخلقِ القرآن.

وحلَّلَهم ممّا فَعَلُوهُ به منَ الظُّلْمِ والدُّعاءِ إلى القَولِ الَّذي هو كُفرٌ، ولو كانوا مُرتَدِّينَ عنِ الإسلامِ لم يَجُزِ الاستِغْفارُ لهم؛ فإنَّ الاستِغْفارَ للكُفّارِ لا يَجوزُ بالكتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ، وهذه الأقْوالُ والأعْمالُ منه ومنْ غيرِه منَ الأئمَّةِ صَريحةٌ في أنَّهم لم يُكفِّرُوا المُعَيَّنينَ منَ الجَهميَّةِ ... والدَّليلُ على هذا الأصْلِ: الكتابُ والسُّنَّةُ والإجْماعُ والاعْتِبارُ".(12) فهذا كلامٌ رَصينٌ عضَّ عليه أخي! علَّمنا اللهُ وإياكَ. وشرْطُ تَكفيرِ المُعيَّنِ هو: إقامةُ الحُجَّةِ الرِّسالية التي تُزيلُ الشُّبهَةَ، وأمَّا مَوانعُهُ: التأويلُ، والجَهلُ، والخَطأُ، والإكْراهُ.

والتعاملُ مع هذه الشروطِ والموانعِ دقيقٌ، وفيه تفصيلٌ ليس هذا موضعَ بَسْطِه، وإنَّما غَرَضي هنا أنْ أُشيرَ إلى أنَّ المسألةَ ليستْ مَرْتَعاً لكلِّ مُتَطَفِّلٍ تَدْفَعُهُ مُجرَّدُ الغَيرَةِ على الدِّينِ أو الهوَى أنْ يَرْتَجِلَ الأحكامَ في زيدٍ أو عمرٍو بغيرِ علمٍ، بلْ ومنْ أخطَرِ ما شَهِدْنا اليومَ أُناساً جَنَّبوا الضوابطَ التي أسْلَفنا وحَكَّمُوا سياسةَ العَصرِ الزائفةَ، فتراهم يَتَرنَّحُون بينَ التَّكفيرِ وعدمِه بتَغَيُّرِ الأحْوالِ السياسيةِ، هداهم اللهُ .. ألَا جَنَّبوا أنفُسَهم، لِيُخَلُّوا بين هذا المِضمارِ وفُرسانِه منَ العُلماءِ الراسخين ؟!!.

كَلِمَاتٌ مُضِيئَةٌ

"حذَّر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر، فقال: "أيُّما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما, إن كان كما قال وإلا رجعت عليه". وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره."

مطوية بعنوان : [بيان هيئة كبار العلماء حول خطورة التسرع في التكفير والقيام بالتفجير].

"..وإن كان هذا – التسرع في التكفير – في ولاة الأمور كان أشد، لما يترتب عليه من التمرد عليهم وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد، ولذا منع النبي ﷺ من منابذتهم، فقال: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان " **[المصدر السابق].**

(12) ثمَّ أخَذَ شيخُ الإسلامِ يسردَ منَ الأدلةِ على لُزومِ وجودِ الشروطِ وانتفاءِ الموانعِ ما فَتَحَ اللهُ بهِ عليه. مجموع الفتاوى، (١٢/٤٨٧-)

*** الخُطبَةُ الأُولَى:**

أمَّا بعد: فاتَّقوا اللهَ أيُّها المسلمون، وأطيعُوا اللهَ ورسولَه لعلَّكم تفلحون.

عبادَ الله، إنَّ ربكم جلَّت عظمتُه وتقدَّست أسماؤُه بَعَث صفيَّه محمَّدًا علَى فترةٍ من الرُّسُل، وأنزل عليه الكتابَ والحكمة، ودعَا إلى ربِّه على بَصيرة، فعلم الناسُ من القرآن، وعلموا من السُّنَّة، وفقهوا في دين الله تعالى، ومَا لحق رَسولُ الله بالرَّفيقِ الأعلَى حتى ترك أمَّتَه علَى المنهاجِ الواضح والصِّراط المستقيم، قال اللهُ تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقَالَ: "**تركتُكم على المحجَّة البيضاء، ليلُها كنهارِها، لا يزيغ عنها إلا هالك**".(1) فبيَّن الله تعالى أصولَ الإيمان وصفاتِ المؤمنينَ، فَقَالَ جَلّ ذكرُه: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبيَّنَ الرَّسولُ ـ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ـ مَرَاتِبَ الدِّينِ في الحديثِ لمَّا سَأَلَه جبريلُ عليه الصَّلاة والسلامُ، وهي الإسلام والإيمان والإحسان(2)، وسنَّ عليه الصَّلاة والسَّلام السُّنَن، وشرَع الأحكام، وفصَّل الحلال والحرَام، وبيَّن مسائل العقيدة أكملَ بَيان، وحقَّق عليه الصَّلاة والسَّلام مقامَاتِ

(1) رواه أحمد ، وابن ماجه ، وحسنة الألباني .

(2) حديث سؤال جبريل عليه السلام ـ للنبي صلى الله عليه وسلم ـ عن الإسلام والايمان والإحسان (رواه البخاري ومسلم).

العبوديَّة كلِّها لربِّه، وكَفَى نَبيَّنا _صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ شَرَفًا وقَدرًا ثناءُ الله تعالى عليه بقوله:

﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤].

والصَّحابةُ _رَضِي الله عَنهم_ تَربِيَةُ رسول الله_صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ، ونَقَلَةُ الشَّريعةِ والمجاهدون في سبيلِ الله، اختَارَهم الله لصُحبةِ نبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام، ووصَفَهم الربُّ تبارك وتعالى بالإيمان الكامل والسَّبقِ إلى الخيراتِ وفعل الصَّالحات فقالَ تبارك وتعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ [الأنفال: ٧٤]، وقال تَبَارَك وتَعَالى:

﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأثنى عَلَيهِم رسولُ الله _صلى الله عليه وسلم_ في قَولِه: "**خَيرُكم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**" (3).

فالسَّلف الصَّالح حقَّقوا الحياةَ العَمَليَّة للإسلام، وعَملوا بالدِّين في حياتهم الخاصَّة والعامَّة، وطبَّقوه التطبيقَ الكامل، وهم القُدوَةُ في العَمَل بتعَاليمِ الإسلامِ لمن أتى بَعدَهم، فكانت سيرَتهم منارًا للأجيالِ بَعدَهم في العلمِ والعَمَل، فمن اتَّبع طَرِيقَهم اهتدَى وفاز بجنَّاتِ النَّعيم، ومن خالفهم ضلَّ وغوَى وكَانَ منَ الخاسرين.

ولمَّا كان السلف _رَضِي الله عَنهم_ أكملَ النَّاس علمًا وعملاً، وأشدَّ النَّاسِ اقتداءً بالنبيِّ، رَغَّب عليه الصَّلاةُ والسَّلام في لزومِ ما كانَ عَلَيه هو وَصَحابتُه، وأمَر بالتمسُّك بما كانوا عَلَيه منَ الهُدَى، وأَخبر أنَّ الفرقةَ الناجيَة المتمسِّكةَ بالحقِّ عندَ اختلافِ الأمَّة، هي ما كان عليه الرسولُ وأصحابُه، فقالَ _ صلى الله عليه وسلم_: "**افترَقَت اليهودُ على إحدَى وسبعين فرقَة، وافترقت النصارى على اثنتَين وسَبعين فرقَة، وستفترق هذه الأمَّة على ثَلاثٍ وسبعين فرقة، كلُّها في النَّارِ إلا**

(3) رواه البخاري ومسلم .

واحدة"، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: "**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**"(4)، **وقوله**: "**كلُّها في النَّار**"، هذا مِنَ الوعيدِ المعلوم عند السَّلَف تَفسيرُه، وهذه الزيادةُ وهي قوله: "**مَن كَانَ عَلَى مثل ما أنا عَلَيه وأصحابي**"، رواها الآجريُّ وغيرُه من طُرق(5)، ولا شكَّ في صحَّة معناها.

وقد وقع ما أخبرَ به النبيُّ من الاختلافِ والفُرقة، ولَكنَّنا كُلِّفنا بالاعتصامِ بالكتابِ والسنَّة ونَبذِ الخلافِ والفُرقة، وأُمرنا أن نكونَ من الفِرقةِ النَّاجيَة المتمسِّكة بالحقِّ التي علمت الحقَّ وعملت به، قال الله تَعَالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَكلُّ فِرقة منَ الفرَق الإسلاميَّة تزعُم أنها على الحقِّ وغيرها على الباطِل، ولكن ليس للدَّعاوَى وزنٌ عند الله ما لم يكُن لها بيِّناتٌ من العِلم النافِع والعمَل الصَّالح، وقد بيَّن الله تعالى في كتابه صِفاتِ هذه الفرقةِ النَّاجيَة، وجلَّى أمرَها رسولُ الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ ؛ ليكونَ المسلمُ على بَصيرةٍ من دينه وعلى نُورٍ من ربِّه، ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** ﴾ [النور: ٤٠].

فمن صفاتِ هذه الفرقة الناجية: الاتِّباع بإحسانٍ لسَلَف الأمَّة السابقين _رَضِي الله عَنهم_ ، قال الله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الاتِّباع هو الاقتداءُ بهم في توحيدِ العبادَة لله تعالى، وإثباتِ صفات الله عزَّ وجلَّ التي وصَف بها نفسَه ووصَفَه بها رسوله إثباتَ مَعنى، لاَ إثباتَ كَيفيَّة، وتنزيه الربِّ تباركَ وتعالى عن كلِّ ما لا يَليق به، فإنَّ السلف _رَضِي الله عَنهم_ كانَت مَعاني صفاتِ الله تعالى أَظهرَ عندهم من مَعَاني الأحكامِ العمَليَّة، ولذلك لم يَسألوا عن معانيها كَمَا سَألوا في الأحكامِ، والوُقوفِ حيث انتهَوا إليه في أمورِ العبادةِ وأحكامِ الدِّين.

---

(4) رواه الترمذي ، وحسنه الألباني .

(5) الشريعة (٢٣،٢٤،٢٥) .

ومن صفات فرقة الحق النَّاجية: الاعتصامُ بكتاب الله تعالى وسُنَّة رَسوله ورَدُّ التنازُع والاختلاف إلى ذلك، قال الله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال سُبحانه: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ [النساء: ٥٩].

ومن صفات هذه الفرقة النَّاجية: تأويلُ القُرآن، وتفسيره بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وبأقوال الصَّحابة والتابعين، فإنَّ الله تعالى ذمَّ مَن اتَّبع المتشابهَ وأوّل بالرَّأي وخالف طريقَ السلف في تفسير القرآن والسنة، ومدح الرّاسخين في العلم المتَّبعين غير المبتدعين، قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** ﴾ [آل عمران:].

ومن صفات فرقة الحقِّ الناجية: التمسُّكُ بما أجمع عليه السلفُ وما أجمَع عليه عُلماءُ الأمَّة وعدَمُ المشاقَّة لله ورسوله، قال اللهُ تَعالى: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥].

ومن صفات هذه الفرقة الناجية: تعظيمُ قول رسول الله وسنَّته والعنايةُ بآثاره والرضا بتحكيمها، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٥١]، وقَالَ تَعَالى: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥]، وروَى الآجُري بسنده عن عمرانَ بن حصين _رَضي الله عَنه_ أنَّه قال لرجلٍ يقول: لا أعمَل إلا بما في كتاب الله: "إنَّك أحمَق، أتَجِدُ في كتاب الله عزَّوجلَّ الظهرَ أربعًا لاَ يُجهَر فيها بالقراءَة؟!"، ثم عدَّد عليه الصلاةَ والزَّكاة

ونحوهما، ثم قال: "أتجد هذا في كتاب الله عزَّ وجلَّ مفسَّرًا؟! إنَّ كتابَ الله جلَّ وعلا أحكمَ ذلك، وإنَّ السنَّةَ تفسِّر ذلك"(6)، وروَى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود _رَضِي الله عَنه_ أنَّه قال في الواشمة والمستوشمة والمتنمِّصة: "مَا لي لا ألعنُ من لعَن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!، وهو في كتاب الله: ﴿ **وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾[الحشر: ٧].(7)

ومن صفات فرقة الحقِّ الناجية: بذلُ الجهد في معرفة الحقِّ ودَلائله وعَدمُ الرِّضا بأقوال الرجل في دين الله تعالى ممَّا لا يؤيِّده كتابٌ ولا سنَّة، قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ١٨]،

وقَالَ تَعَالى: ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣].

ومن صفات هَذه الفرقة الناجية: محبَّةُ المؤمنين ورَحمةُ المسلمين ونُصحُهم وكفُّ الأذى والشرِّ عنهم، قال الله تَعَالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال _صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ_: "المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشُدُّ بعضهُ بعضًا"(8)، وقال: "**مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطُفِهم كمَثَل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسَد بالسَّهَر والحمَّى**"(9).

وَمن صفات هَذه الفرقة النَّاجيَة: سَلامةُ قُلوبهم لسلف الأمَّة _رَضِي الله عَنهم_ ومحبَّتُهم، قالَ الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر: ١٠]. وهذا بخلاف ما عَلَيه طَوائفُ مِنَ الفِرَق الإسلاميَّة مِن سبِّهم لخيار الأمَّة وسادات الأولياء الذين هم أفضل الناس بعد النبيِّين ، _رَضِي الله عَنهم_.

وَمِن صفات هذه الفرقة الناجيَة: القيامُ

(6) الشريعة (١٠٤).
(7) رواه أبو داود ، وابن ماجة ، وصححه الألباني .
(8) رواه البخاري .
(9) رواه البخاري .

بالدِّين عمَلاً به، ودعوةً إليه، وإقامةً للحجَّة على المخالفين، وجهادًا في سبيله، قال الله تَعَالى: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ** ﴾ [المائدة: ٥٤]، وَرَوَى مسلمٌ أنَّ النبيَّ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: "لا تَزالُ طائفة من أمتي ظاهرين على الحقِّ، لا يَضرّهم من خالَفهم حتى يأتيَ أمر الله وهم على ذلك".(10)

ومن صفات هذه الفرقة الناجيَة:

النصيحةُ لله ولكتابه ولرَسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم، وطاعةُ وُلاة الأمر وأمرُهم بالمعرُوف ونهيُهم عن المنكر بالحكمة والصَّواب، وطاعتُهم في المعروف وعَدَمُ الخروج عليهم ما لم يكن كفرٌ بواحٌ فيه من الله برهان، بخلاف بدعة الخوارج الذين يستَحلُّون دماءَ المسلمين وأموالهم، ويرَونَ الخروجَ على الأئمَّة.

ثم إنَّ أهلَ البدعِ قسمان: أئمَّةٌ وأتباع، والأئمَّة من أهلِ البدَع منهم من انتحَلَ مَذهبَه بسوءِ قَصدٍ وكيد للإسلام، ومنهم من انتحَلَه بحسنِ نيَّةٍ ولكنَّه ضالٌّ هالكٌ، وكلٌّ هالك ضال إلا أن يتوبوا ويكونوا مع المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ٧].

أيُّها المسلمون، تمسَّكوا بما كان عليه سلفُ الأمَّة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكونوا ممن اتَّبعهم بإحسان، وَوَعدَهم الله الجنَّة، وشهد لهم بالإيمانِ الكامل، وعُضَّ ـ أيها المسلم ـ على ذلك بالنواجذ، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين، ولا تستوحش من قلَّة السالكين.

ومن صفات هذه الفرقة الناجية :

الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكَر والدَّعوةُ إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتبليغُ الحقِّ للناس، قالَ الله تَعَالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويَقولُ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "**مَن رأى منكم مُنكرًا فليغيِّره بيَده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقَلبه، وذلك أضعفُ الإيمان**"(11)، والتَّغييرُ باليَدِ للسُّلطانِ

(10) رواه مسلم .

(11) رواه مسلم .

ونُوَّابِه.هذه صفاتُ الفرقـــةِ الناجية مِنَ الفِرق الإســلاميَّة التي تســير على نهجِ سلف الأمَّة من الصحابة والتابــعين ومَن تبِعَهم بإحسانٍ، وقد حذَّر رســولُ الله من مخالفةِ هديِه وهديِ أصحابه الأخيارِ، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: "**وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ بــدعة ضلالة**"(12)، قــال تَعَالـــى: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَــكَ وَلَا تَطْــغَوْا إِنَّهُ بِــمَا تَعْمَــلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[هود: ١١٢].

بــارَكَ الله لي ولَكُم في القــرآنِ العَظيم، ونفعَني وإيَّاكم بــما فيه منَ الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، ونفعَنا بهديِ سيد المرسلين وقوله القويم، أقــول قــولي هذَا، وأســتغفر الله العظيمَ الجليلَ، فاستغفروه إنه هو الغَفُور الرَّحيم.

*** الخُطبةُ الثَّانية:**

الحـــمدُ لله علامِ الغيوبِ غَفَّار الذُّنوب، يُفرِّج الكروبَ ويَهدِي القلوب، أحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأســتغفره، وأثني عليه الخيرَ كلَّه، وأشــهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَد أنَّ نبيَّنا وسيِّدنا محمَّداً عبده ورســوله، خيرتُه من خَلقه، اللَّهمَّ صلِّ وســلِّم وبــارك على عبــدك ورســولك محــمَّد وعلَى آله وصحــبِه أجمعين.

أمَّا بعد: فاتَّقــوا الله وأطيعُوه، فمن تمسَّك بتقواه فاز بالأجرِ العظيم ونُجِّيَ من عذابٍ أليمٍ.

أيُّها المســلمون، لقــد حَذَّر الله تعالى من الفتَن، ونهى عن الفُرقــة والخلاف، وأمرَ بالاجتماعِ والتَّعـــاون على الخيـــــرِ والائتلاف، فقَالَ تَعَالى:

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الــلَّه جَمِيـــعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الــلَّه عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِه إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ الــنَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الــلَّهُ لَكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وتحذيرُ القــرآنِ والســنَّة منَ الفتنِ لأنَّها تَذهَب بالدِّين كلِّه أو تُضعفُه أو تُنتهَك فيها الحرُمات والأعراض أو تَذهَب بالأموال

(12)جزء من حديث العِرباض بن ســارية رضي الله عنه المشهور، أخرجه أحمد، وأبــو داود، والترمذي، وصححه الألباني.

وتفسِد الحياةَ، وفي الحديث: "**إيَّاكم والفتنَ**".(13)

ومِن الفِتن في هذا الزَّمان القَنَواتُ التي تهدِم الدِّينَ والأخلاقَ وتدعو إلى الانحراف، وكذلك المواقِعُ الضَّارَّة في شَبَكة المعلومات وما أكثرَها، فإنها تدعو إلى كلِّ شرٍّ وتصُدُّ عن كلِّ خَير، وتحسِّن محَاكاةَ الأمَمِ غيرِ الإسلامية في كلِّ شيء، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "**لتتبعُنَّ سَنن من كان قبلَكم حذوَ القُذَّة بالقُذَّة حتى لو دخَلوا جُحرَ ضبٍّ لدخلتُموه**"(14)، وإخبارُه بذَلك لتحذيرِ أمَّتِه من التشبُّه بهم.

فحصِّنوا أنفسَكم ــ أيُّها المسلمون ــ بمعرفةِ الحقِّ والعمَلِ به، وحصِّنوا أجيالَكم بتعليمِ الحقِّ وحملِهم علَيه، فإنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

عبادَ الله...

﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب: ٥٦]، وقد قَالَ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "**من صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى الله عليه بها عشرًا**".(15)

فصلُّوا وسلِّموا على سيِّد الأوَّلين والآخرين وإمام المُرسَلين.

اللهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارِك على محمَّد وعلى آل محمَّد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل

قال الإمام محمد بن صالح العثيمين _رحمه الله_:

((هذه الفرقة مجتمعة على الحق، وإن كان قد يحصل بينهم خلاف!، لكنَّه خلاف لا يضر، وهو خلاف لا يضلل أحدهم الآخر به.

أي: أنَّ صدورهم تتسع له، وإلا، فقد اختلفوا في أشياء مما يتعلق بالعقيدة، مثل: هل رَأى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ربه بعينه أم لم يره؟! ومثله: هل عذاب القبر على البدن والروح أو الروح فقط؟! ومثل بعض الأمور يختلفون فيها، لكنها مسائل تُعد فرعية بالنسبة للأصول، وليست من الأصول، ثم هم مع ذلك إذا اختلفوا، لا يضلل بعضهم بعضاً، بخلاف أهل البدع!!..))

[شرح العقيدة الواسطية للإمام ابن عثيمين ص ٣٤ ، طـ دار البصيرة] .

---

(13) رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني.

(14) رواه البخاري ومسلم .

(15) رواه مسلم .

***سُئل فضيلة الشيخ ــ رحمه الله ــ:**

عن قول بعض الناس إذا سئل " أين الله " ؟ قال: " الله في كل مكان"، أو " موجود" فهل هذه الإجابة صحيحة على إطلاقها؟

فأجاب بقوله : هذه إجابة باطلة لا على إطلاقها ولا تقييدها فإذا سئل أين الله؟ فليقل: "في السماء"، كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي ﷺ " **أين الله؟**" قالت: في السماء ، وأما من قال: "**موجود**" فقط فهذا حيدة عن الجواب ومراوغة منه.

وأمَّا من قال: "**إن الله في كل مكان**"، وأراد بذاته فهذا **كفر** لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية، والعقلية، والفطرية من أن الله تعالى عليٌّ على كل شيء وأنه فوق السماوات مستو على عرشه.

*** سئل الشيخ ــ رحمه الله ــ :**

عن توضيح ما جاء في كتاب " عقيدة أهل السنة والجماعة" من قول فضيلته : "ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة"؟

فأجاب بقوله : فقولنا: " **ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان**

فوقهم على عرشه حقيقة" نريد بذلك أن هذه الآية كغيرها من آيات الصفات يراد بها حقيقة معناها مع تنزيه الله تعالى، عما لا يليق به من كونه مختلطاً بخلقه، بل هو سبحانه على عرشه بائن من خلقه ، وحقيقة المعية لا تستلزم الاختلاط، ولهذا تقول العرب: "**ما زلنا نسير والقمر معنا**"، مع أن القمر في السماء، ولا يفهم أحد من ذلك أن القمر في الأرض، فالرب ــ جل وعلا ــ أعظم وأجل فهو مع خلقه، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الواسطية) ، حيث قال: "**وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف**"، **وقال قبل ذلك:** "وليس معنى قوله: ﴿**وَهُوَ مَعَكُم**﴾ أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان" أ.هـ. كلامه ، وبهذا التقرير علم أن الله تعالى مع خلقه حقاً وإن كان بذاته فوق عرشه ولا تناقض بين هذا وهذا، وبه أيضاً بطل احتجاج أهل التأويل من الأشعرية وغيرهم على أهل السنة، حيث قالوا لأهل السنة: لم تنكرون علينا التأويل فيما نؤوله من آيات الصفات وأحاديثها بصرفها عن حقيقتها، وأنتم تؤولون نصوص المعية وتصرفونها عن حقيقتها.

*** سئل فضيلة الشيخ ــ رحمه الله ــ :**

عن تفسير استواء الله عز وجل على عرشه بأنه علوه تعالى على عرشه على ما يليق بجلاله؟

فأجاب بقوله: تفسير استواء الله تعالى على عرشه بأنه علوه تعالى على عرشه على ما يليق بجلاله هو تفسير السلف الصالح. قال ابن جرير إمام المفسرين في تفسيره : " **من معاني الاستواء : العلو والارتفاع كقول القائل : استوى فلان على سريره يعني علوه عليه** ". وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه : ٥] "يقول : **الرحمن على عرشه ارتفع وعلا**" أ.هـ

ولم ينقل عن السلف ما يخالفه.

ووجهه: أن الاستواء في اللغة يستعمل على وجوه:

الأول: أن يكون مطلقاً غير مقيد فيكون معناه الكمال كقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى** ﴾[القصص:١٤].

الثاني: أن يكون مقروناً بالواو فيكون بمعنى التساوي كقولهم: استوى الماء والعتبة.

الثالث: أن يكون مقروناً بإلى فيكون بمعنى القصد كقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** ﴾[البقرة:٢٩].

الرابع: أن يكون مقروناً بعلى فيكون بمعنى العلو والارتفاع كقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طه: ٥].

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلى فيكون معناه الارتفاع والعلو. كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بعلى بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقروناً بعلى، وأما تفسيره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق [4 /1303] عن خارجة بن مصعب في قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه: ٥] ،قوله: "**وهل يكون الاستواء إلا الجلوس**". ا.هـ. وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً. والله أعلم.

*** سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ:**

عن المعية في قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم ﴾[الحديد :٤] **؟ هل هي معية ذاتية أو معية علم وإحاطة؟**

فأجاب بقوله: نحن نعلم أن الله فوق كل شيء، وأنه استوى على العرش فإذا سمعنا قوله سبحانه: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم** ﴾ فلا يمكن أن يفهم أحد أنه معنا على الأرض، لا يتصور ذلك عاقل فضلاً عن مؤمن ولكنه معنا سبحانه وهو فوق العرش فوق سماواته.

ولا يستغرب هذا فإن المخلوقات وهي لا تنسب للخالق تكون في السماء ونقول : إنها معنا. فيقول : شيخ الإسلام: تقول العرب :ما زلنا نسير والقمر معنا. ومع ذلك فالقمر مكانه في السماء. فالله مع خلقه، ولكنه في السماء، ومن زعم بأنه مع خلقه في الأرض كما تقول الجهمية فأرى أنه كافر يجب أن يتوب إلى الله، ويقدر ربه حق قدره، ويعظمه حق تعظيمه، وأن يعلم أنه سبحانه وسع كرسيه السماوات

والأرض فكيف تكون الأرض محلاً له.

وقد جاء في الحديث: " **ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض**" . والحلقة الصغيرة ، ظن مع أن العرش مخلوق والكرسي مخلوق، فما بالك بالخالق سبحانه. فكيف يقال : إن الأرض تسع الله سبحانه أو أنه في الأرض، ومن مخلوقاته سبحانه ما وسع السماوات والأرض، ولا يقول : عن رب العزة مثل هذه المقولات إلا من لا يقدر الله حق قدره، ولم يعظمه حق تعظيمه. بل الرب عز وجل فوق كل شيء مستو على عرشه وهو سبحانه بكل شيء عليم .

المرجع : ((مجموع فتاوى ورسائل الإمام ابن عثيمين[المجلد الأول/قسم "الأسماء والصفات"])) نسخة إلكترونية ! بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

برعاية مركز تحقيق المخطُوطات

فن تحقيق المخطُوطات (اللِّقَاء الثَّالِث عَشَر)

إعدادُ/مسئول مركز تحقيق المخطوطات

انْتَهَينا مِنَ الحديثِ عن مُكمِّلات إخراجِ النصِّ، ونتكلَّمُ في هذا اللقاءِ عن:

مُكمِّلات التَّحقيق والنَّشر

أولاً: علاماتُ الوقفِ والترقيمِ، ومواضعُ استعمالِها:

وهي علاماتٌ معينةٌ، أو رموزٌ اصطلاحيةٌ، تُوضَعُ بين الجُملِ والكلماتِ لِغرضِ توضيحِ الكلام، ببيان مواضع الفصل والوصل، والتوقف والابتداء، فهي تشبه ــ كما أشار إليه بعضُ الباحثين ــ ما يستخدمه المتحدث في أثناء كلامه من حركاتٍ يدوية، وإشاراتٍ بالوجه، أو تنويعٍ في نبرات الصوت.

فهذه العلاماتُ تُعطي دقَّةً في حُسن التعبير والدلالة، وبغيرها تضطربُ القراءةُ، وقد يؤدِّي الخطأُ في استخدامها إلى خطأٍ في المعنى.

ومن أهم هذه العلامات:

ــ **النقطة أو الوقفة** (.): توضع في نهاية الجملةِ تامَّةِ المعنى، المستوفيةِ كلّ مكملاتها اللفظية.

ــ **الفاصلة، أو الفصلة، أو الفارزة** (،): تُستخدمُ لِتمييزِ بعضِ أجزاء الكلام عن بعضِها بسكتةٍ خفيفةٍ، أو وقفٍ قصير.

وتكون بين الجملتين المرتبطتين بالمعنى والإعراب، وكذلك بين الأجزاء المتشابهة في الجملة، كالأسماء والصفات التي لا يوجد حرفُ عطفٍ بينها، وقد تكون كذلك بين المعطوف والمعطوف عليه، خاصةً لو كانا جملتين، وبين الشرط وجوابه، وبين جمل السجع.

ــ **الفاصلة المنقوطة** (؛): يقف القارئُ معها وقفة متوسطة، وتستعمل بين جملتين تكون الثانية منها سبباً في الأولى.

ــ **النقطتان العموديتان** (:): وقفة متوسطة، تُستعملان بين القولِ والكلامِ المقول، مثاله: (قال أحمد: حدثني يحيى ...)، وكذلك بين الشيءِ وأقسامِه وأنواعِه، وكذلك قبلَ الأمثلةِ التي توضِّح قاعدةً ما، وقبل أيِّ كلامٍ يوضِّحُ ما قبله.

ــ **علامة الاستفهام** (؟): توضع في

نهاية الجمل الاستفهامية.

ـ علامة التعجب، أو التأثر، أو الانفعال (!):

توضع في آخر الجملة التي يُعبَّرُ بها عن فرحٍ، أو حُزنٍ، أو استغاثةٍ، أو دُعاءٍ، وقد تُجمع مع علامة الاستفام، خاصةً الاستفهام الاستنكاري، فتكون هكذا: (؟!).

ـ القوسان ( ): يوضع بينهما تفسيرُ أو شرحُ لفظٍ مُبهم، بعدَ المُبهمِ، ويوضع بينهما عباراتُ الاحتراس، مثل: "المؤلَّف (بفتح اللام المشددة) .."، وللدعاء إن شئنا كقولنا: (رضي الله عنه)، وما أشبه ذلك.

ـ علامة التنصيص، أو الشولتان المزدوجتان " ": يوضع بين قوسَيْها المزدوجين كلُّ كلامٍ منقولٍ بنصِّه وحرفِه، وتستخدمُ كذلك لنصِّ حديثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

ـ الشَّرطة أو الخط أو الوصلة (ـ): توضع في أولِ السطرِ، أولَ جُملِ المحاورات، وبين العدد والمعدود، مثل: (١ ـ)، وكذلك بدلاً عن الأرقام.

ـ الشَّرطتان (ـ ... ـ): وتُحصر بينهما الجمل الاعتراضية؛ ليتصلَ ما قبلها بما بعدها.

ـ علامات الحذف، أو النُّقَط الثلاث(...): توضع مكان المحذوف من الكلام للاقتصار على المهم منه، أو لاستبعاد ذكر بعضه لأي سبب، وتستخدم مع الكلام المحصور بين القوسين وعلامات التنصيص.

ـ الأقواس المزهرة ﴿ ﴾ أو { }: لحصر نصوص القرآن الكريم.

ـ الأقواس المعقوفة، أو المُركنة [ ]: تحصرُ الزيادةَ اللازمةَ لإقامةِ النصِّ، وهذه الزيادةُ ليستْ في أصل النصِّ أو المخطوطة، وتُستخدم لكلِّ ما يُضافُ لِمتنِ النُّسخةِ الأمِّ مِنْ زياداتِ النُّسخِ الأُخرى والنُّصوصِ المقتبسة.

ومن الفوائد: أن تُكتب العناوين بحرف كبير، وإن لم يضع المؤلِّفُ عناوين فيمكن إضافتها بين قوسين معقوفين.

ثانياً: استخدامُ الأرقام.

يُيَسِّرُ استخدامُ الأرقامِ للقارئ الاستفادةَ مِنَ الكتاب المحقَّقِ بشكل أفضل وأكمل، وأبرزُ أنواع الأرقام الممكن استخدامها:

ـ أرقام صفحات الأصل المعتمد (النسخة

الأم).

وتوضع إما على جانبي الكتاب، أو تُقحم داخل النص المحقق، وتقدم بيانُ كيفية كتابتها، مثلاً: [ق:٥٥/و].

ـ أرقام الصفحات:

ولا بدَّ أنْ يُرقِّمَ المحقِّقُ صفحاتِ كتابِه؛ ليسهُل الرجوعُ إليها، وتكون الأرقامُ أسفلَ أو أعلى الصفحة.

ـ أرقام الأبواب أو النصوص الخاصة ضمن المخطوطة المحققة:

وتُرقَّم فصولُ الكتاب وأبوابه، إن كان ذلك يفيدُ القارئ والباحث، وكذلك تُرقّم تراجمُ الأعلام إذا كان الكتابُ في التراجم، كما وترقَّم الأحاديث في كتب الحديث، وهكذا، وتوضع هذه الأرقام بين معقوفتين؛ ليُعلم أن الترقيم من المحقق لا من المؤلف.

ثالثاً:مقدمة التحقيق :

تشتمل مقدمةُ التحقيق تعريفاً بالمؤلِّف والمؤلَّف، لذلك تُسمى "المقدمة الدراسية" أو "الدراسة"، وهي من الأمور المهمة في التحقيق.

وتُكتبُ هذه المقدمة بعد الانتهاء من تحقيق النص، فهي من حيثُ ترتيبُها في الكتاب المحقق في البداية، لكنها من أواخر أعمال المُحقِّق؛ لتكون أنضجَ، حيثُ يجتمعُ للمحقِّقُ فوائدُ كثيرةٌ تُغني مادَّةَ المقدمة، فينبغي على المحقِّقِ إذن أن يَضعَ الخطَّةَ الأوليّةَ لهذه المقدمةِ مع بداية شروعه بالعمل والتحقيقِ، ثم يجمع كلَّ الفوائدِ المتعلِّقةِ بالمؤلِّفِ أو بالمخطوطة، دونما إهمالٍ لشيءٍ منها، فقد يقفُ المحقِّقُ على فائدةٍ فيراها للوهلة الأولى عديمةَ النفع، ثم ـ وبالتتبع والسبر ـ تتبين أهميتُها، فيصعب عليه استخراجُها من مكانها آنذاك، فلا زالَ المحقِّقُ يجمع بالمادة الأولية لهذه المقدمة خلال مسيرته في العمل، حتى يتجمع لديه الكثيرُ، فلا يجد إلا بعضَ النواقص التي يسهُلُ عليه حينها إتمامها.

وتتضمَّن هذه المقدمة أو الدراسة على ما يأتي:

أ ـ مقدمة المحقق:

وتكون في بضعة صفحاتٍ، يتطرقُ فيها المحقق لأمورٍ منها:

1 ـ بيانُ أهمية المخطوطة، ودواعي اختيارها.

2 ــ خطة العمل.

3 ــ العقبات التي تعرض لها الباحث.

ب ــ التعريف بالمؤلف:

ويرى البعضُ الإشارةَ هنا للمصادر التي ترجمت له.

ويشتمل التعريف على الفقرات الآتية:

1 ــ **ترجمته**. وتتضمن:

ــ اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته، ولقبه، مضبوطة بالشكل.

ــ ولادته، ونشأته.

ــ طلبه للعلم، وشيوخه.

ــ تلاميذه.

2 ــ **مكانته العلمية** ؛ وتتضمن:

ــ أقوال الأئمة فيه (نقداً وثناءاً).

ــ ما برز فيه من علوم.

3 ــ **وظائفه وآثارُه العلمية**، وتتضمن:

ــ الأعمال والوظائف التي تولَّاها.

ــ ذكر مصنَّفاته، وهذه من الأمور النافعة للقرَّاء والباحثين، خاصةً لو بيَّنَ المحقِّقُ المطبوعَ منها، والمخطوطَ، ومكان وجوده في مكتبات العالم، والمفقود.

4 ــ وفاته:

وقد يتركُ المحقِّقُ بعضَ هذه الأمورِ في حالِ ما ترجّحَ عنده قلةُ نفعِها، خاصةً لو كان المؤلِّفُ منَ الأئمة المشهورين الذي تُرجِم لهم كثيراً، لكن لابد من ترجمةٍ ولو وجيزة.

وقد يزيدُ المحقِّقُ على هذه النقاط أموراً يرى أهميتَها للقارئ، من مثل: ذكر تمهيدٍ للحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت عليها الأمة في وقت المؤلِّف، خاصة في بلده، أو ذكر المناظرات والخلافات التي جرت بينه وبين معاصريه، أو طائفة من أشعاره، وما أشبه ذلك، والأمر كذلك مع دراسة المخطوطة.

ج ــ دراسة المخطوطة: وتشتمل على الفقرات الآتية:

1 ــ **التعريف بالمخطوطة:**

ــ تحقيق اسمها، ونسبتها للمؤلِّف، والوسائل التي اتبعها المحقق للتّوثُّق، ومن الأمور المهمة هنا: دراسةُ أسانيد الكتاب إلى المؤلِّف، واعتبارُ أحوالِ رجاله، وقد تقلُّ هذه الأهمية مع الكتب المشهورة التي لا تحتاجُ لإثباتِ نسبتِها لاستفاضة شهرتها.

وتلقي دراسةُ إجازات السماع والمناولة ضوءاً على تأريخ المخطوطة، ومكانة العلماء الذين اهتموا بها.

ـ أسباب تأليفها.

ـ منهج المؤلِّف في كتابه، وشرح الرموز والمختصرات التي استعملها، وطريقته في استعمالها.

ـ وصفُ موارده ومصادره التي اعتمدها فيها.

2 ـ القيمةُ العلمية للمخطوطة:

ـ تعريف الفن أو العلم الذي تُقدمه، وبيانُ أهميته.

ـ بيان الجديد الذي جاءت به المخطوطة، إن وُجِد.

ـ بيان منزلتها بين المؤلَّفات التي تلتها، ومدى تأثر هذه المؤلفات بها.

3 ـ وصفُ نُسَخِ المخطوطة المعتمدة في التحقيق:

يشمل الوصفُ: مكانَ النسخةِ، ونوعَ ورقِها، وعددَه، ومعدّل السطور في الصفحة الواحدة، ومعدّل الكلمات في السطر الواحد، ونوعَ خطِّها ودرجةَ وضوحه، والحبرَ، وتاريخَ نسخها، والتعريفَ بناسِخها، وبيانَ ما عليها من التمليكات والسماعات والمقابلات والإجازات والأختام، وعرْضَ العيوبِ التي فيها مِن خرومٍ أو سقطٍ، أو بياضات، أو تصحيفٍ وتحريف، وما إلى ذلك.

ويُستحسن أن يعرضَ المحققُ أثناءَ وصفِه صُوراً للصفحات الأولى والأخيرة، ليتمكن القارئُ مِنَ الاطلاع عليها.

د ـ منهج المحقِّقِ في التحقيق:

يَعرِضُ المحقِّقُ هنا منهجَه في التحقيق، متحدثاً عن:

ـ كيفية مقابلاته على النسخ المخطوطة، والمطبوعة.

ـ طريقته في الترقيم، سواءٌ ما يتعلَّق بالترقيم العام، أي الذي يشمل جميعَ الكتاب، كترقيمات الأحاديث أو التراجم، أو يتعلق بالترقيم الخاص، الذي يشمل كلَّ ورقة، ويتناول ملاحظات المقابلة، والتعليقات، والشروح، وما إلى ذلك.

ـ طريقته في تخريج الأحاديث، ترجمة الأعلام، وتخريج الأشعار، وما إلى ذلك.

ـ طريقته في تغيير بعضِ الكلمات التي رسمها الناسخ بالطريقة السائدة في وقته، والتي تغاير المعهودَ من الطرق الحديثة.

دَعْوَتُنَا

1. الرُّجُوعُ إلى القُرآنِ والسُّنَّة النَّبَويَّة الصَّحيحَة، وفهمُهُما على النَّهْجِ الذي كانَ عَلَيه السَّلَفُ الصَّالح ـرضوانُ اللهِ عليهِم ـ، عَمَلاً بقَوْلِ ربِّنا ـجلَّ شأنه ـ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وقَوْلِه ـسُبحانهُ ـ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾.

2. تَصْفِيَةُ مَا عَلَقَ بحَيَاة المُسلمينَ منَ الشِّرْك عَلَى اختلاف مَظَاهره، وتَحْذيرُهم منَ البدَعِ المُنْكَرَة، والأفكارالدَّخيلَة البَاطلَة!. وتَنْقيَةُ السُّنَّة منَ الرِّوايات الضَّعيفَة والمَوضوعَة؛ التي شَوَّهَتْ صَفاءَ الإسلام، أداءً لأمَانة العلم، وكَمَا قالَ الرَّسولُ ﷺ: « يحملُ هذا العلمَ من كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه: يَنْفُونَ عَنهُ تحريفَ الغَالينَ، وانتحَالَ المُبطلينَ، وتأويلَ الجَاهلينَ ».

3. تَربيَةُ المُسلمينَ على دينهمُ الحقِّ، ودَعْوَتهُم إلى العَمَلِ بأحْكَامه، والتَّحَلِّي بفَضَائله وآدابه، التي تَكفُلُ لهُمْ رضوانَ اللهِ، وتضمنُ لهُمُ السَّعَادَةَ والمجدَ؛ تحقيقاً لوَصْفِ القُرآنِ للفئَةِ المُستَثناة منَ الخُسْران:﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.

4. إحياءُ المَنْهَجِ العلميِّ الإسلاميِّ الصَّحيح، وإزالَةُ الجُمود المَذهَبيِّ، والتَّعَصُّب الحزْبيِّ، الذي سَيْطَرَ على عُقُولِ كَثيرٍ منَ المُسْلمينَ، وأبعَدَهُم عَن صَفاءِ الأخُوَّة الإسلاميَّة النَّقيَّة، امتثالاً لأمرِ اللهِ ـعزَّ وجلَّ ـ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾، واجتنَاباً لمَا نَهَى عَنهُ النبي ﷺ في قَوْله :«مَالي أَرَاكُم عِزِين»، ولقَوْلِه ﷺ : « كُونوا عِبَادَ اللهِ إخوَاناً ».

5. السَّعيُ نحوَ استئناف حَيَاة إسلاميَّة راشدَة على منْهاج النُّبوَّة، وإنشاءُ مجْتَمَعٍ ربَّانيٍّ، وتَطْبيقُ حُكم اللهِ في الأرض، انطلاقاً من مَنْهَجِ التَّصْفيَة والتَّربيَة المَبْنيِّ على قوله ـتعالى ـ:﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ، واضعينَ نُصبَ أعيُننَا قَوْلَ ربِّنَا ـسُبحانَهُ ـ لنَبيِّه فَإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ ، وتحقيقاً للقَاعدَة الشَّرعيَّة: (مَنْ تَعَجَّلَ الشَّيءَ قَبلَ أوانه، عُوقبَ بحرمَانه).

6. تَقْديمُ حُلولٍ شرعيَّة (واقعيَّة) و(حَكيمَة) للنَّوَازل و المُشْكلات العَصْريَّة الرَّاهنَة .

هَذِهِ دَعْوَتُنَا ، وَنحنُ نَدعُو المُسلِمِينَ جميعاً إلى مُؤازَرَتِنَا في حملِ الأمَانَةِ التي تَنْهَضُ بـهِمْ؛ وتَنْشُرُ في الخَافِقَيْن رايَةَ الإسـلامِ الخَالِدَةِ بصِدقِ الأخُوَّةِ، وَصَفَاءِ المَوَدَّةِ، واثِقِينَ بنَصرِ الله وتمكِينِهِ لِعِبَادِهِ الصَّالحِينَ، ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

مطابع الشام الحديثة التابعة لجمعية دار الكتاب والسنة